محبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

بين عدل أهل السنة
وجفاء الخوارج
وغلو الشيعة

أعدها

أبو إسلام

صالح بن طه عبد الواحد

إمام وخطيب مسجد إبراهيم الحاج حسن

الأردن - عمان

مكتبة الغرباء   الدار الأثرية

الطبعة الأولى

١٤٣٣ هـ

مكتبة الغرباء

الأردن – عمان – ت: ٠٧٩٥١٨٤٠٥٠

الموقع الإلكتروني: www.abuislam.net




الموزِّعون

العراق – الموصل – شارع النجفي – مكتبة الحرمين – ت:

٠٧٤٨١٧١٢٢٣١

الأردن – عمان – الدار الأثرية– ت: ٠٧٩٥٩٤٣٤٥٦

جمهورية مصر العربية – دار المَعارج – ت: ٠٠٢٠١١٢٢٤٢٢٧٨

– ٠٠٢٠١١٢٤٤٧٤٥٦



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمةُ المؤلفِ

إنَّ الحمدَ للهِ، نَحمَدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ مِنْ شرورِ أنفسنا ومِنْ سيئاتِ أعمالنا، مَنْ يهدِهِ اللهُ فلا مضلَّ له، ومَنْ يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب].

أما بعد؛

إنَّ الغلوَ بالزيادةِ والنقصانِ، داءٌ خطيرٌ، وشرٌّ مُستطيرٌ له آثارٌ قبيحة، منها:

١- إنَّه يجرُّ إلى الشركِ باللهِ، وذلكَ كالغلوِّ في الأشخاصِ فإنّه يُفضي إلى عبادتِهِمْ مِنْ دونِ اللهِ، كما حصلَ لقومِ نوحٍ لما غَلَوا في الصالحينَ، وكما حصلَ للنصارى لما غَلَوا في المسيحِ، وكما حصلَ لعُبَّادِ القبورِ مِنْ هذهِ الأمةِ لما غَلَوا في الأولياءِ والصالحينَ، فأصبحتْ قُبورُهُمْ



أوثاناً تُعبدُ منْ دونِ اللهِ في كثيرٍ منْ البلادِ، حتى آل الأمرُ إلى أنَّ مَنْ أنكرَ ذلكَ يعدُّ منَ الغُلاةِ الذينَ يكفّرونَ المسلمينَ!

٢- إنّه يحملُ على تكفيرِ المسلمينَ وسفكِ دمائِهِمْ، كما حصلَ للخوارجِ مِنْ هذهِ الأمةِ، حتى قَتلوا خيارَها؛ كعثمان بنِ عفان وعليِّ بنَ أبي طالبٍ وكثيرٍ مِن صَحابةِ رسولِ اللهِ ﷺ.

٣- إنّه يَحملُ على الخروجِ على وليِّ أمرِ المسلمينَ، وشقِّ عصا الطاعةِ وتفريقِ كلمةِ المسلمينَ، كما حصلَ ويحصلُ من الخوارجِ على مدارِ التاريخِ، وقدْ أمرَ النبيُّ ﷺ بقتلِ مَنْ يفعلُ ذلكَ في قولِه: «**إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ**»[1].

٤- إنّه يزهِّدُ في السُنّةِ والوسطيةِ والاعتدالِ -باعتبارِ ذلكَ تساهلاً في الدينِ والعبادةِ- كما في قصةِ الثلاثةِ الذينَ تقالُّوا عملَ النبيِّ ﷺ[2].

٥- إنّه يحملُ على التقنيطِ مِنْ رحمةِ اللهِ، كما حصلَ مِنَ الذي قال: «والله! لا يغفر الله لفلان!»[3].

٦- إنّه يسببُ الانقطاعَ عن العملِ الصالحِ، وقد يحمل على الزيغِ والانسلاخِ مِنَ الدِّين، فإن النفسَ تضعفُ مع شدّةِ العملِ، وقد تعجَز أو تملُ مِنَ العملِ فتتركه.

ولهذا قال ﷺ عن المتشددِ في الدِّين -فيما روي عنه-: «**إِنَّ الدِّينَ**

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٥٢).
(٢) انظر القصة في «صحيح البخاري» (٥٠٦٣).
(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٦٢١).



يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنْ الدُّلْجَةِ»[1] وقد رأينا مِنْ هذه النماذج في وقتنا الحاضر.

كيف يحفظُ الإنسان نفسه مِنَ الغلوِّ والجفاء في الدينِ؟

يقولُ الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾ [المائدة]. ويقولُ سبحانه: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة]. وقال عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:١٤٣].

إنَّ الغلوَّ والجفاءَ في الدينِ حرامٌ وضلالٌ مبين، والمسلمُ يحفظُ نفسه مِنَ الغلوِّ والجفاءِ في الدِّين بما يلي:

أولاً: أن يعرفَ عدوه المبين الذي أوقعهُ في الغلوِ والجفاءِ في الدّين

إنَّ العدوَ المبينَ الذي دفعَ الغلاةَ إلى الغلوِّ في الدينِ، والذي دفعَ الجُفاة إلى التفريطِ في الدين، إنّه الشيطان.

- فما أمر الله تعالى بأمرٍ إلا للشيطانِ فيه نزغتان:

إما إلى تفريطٍ (جفاءٌ)، وإما إلى إفراطٍ (غلوٌّ)، ودين الله وسطٌ بين الجافي عنه والغالي فيه، كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين،

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٩).

والوسط بينَ طرفين ذميمين، فكما أنَّ الجافي عن الأمرِ مُضيِّعٌ له، فالغالي فيه مُضيعٌ له، هذا بتقصيره عن الحدِّ وهذا بتجاوزه الحد[١].

ومن كيدِ الشيطانِ العجيب: أنه يشُمُّ النفس، حتى يعلمَ أي القوتين تغلبُ عليها: قوة الإقدام والشجاعة، أم قوة الانكفاف والإحجام والمهانةِ؟

فإن رأى الغالبَ على النفسِ المهانة والإحجام أخذَ في تثبيطهِ وإضعافِ همته وإرادتهِ عن المأمورِ به، وثَقَّلَهُ عليه، فهوَّنَ عليه تركهُ، حتى يتركهُ جملةً، أو يقصرُ فيهِ ويتهاون به.

وإن رأى الغالب عليهِ قوةَ الإقدامِ وعلو الهمةِ أخذَ يقللُ عنده المأمور به، ويوهمه أنه لا يكفيه، وأنه يحتاج معه إلى مبالغةٍ وزيادةٍ، فيقصِّر بالأولِ ويتجاوزُ بالثاني، ولا يبالي الشيطان بأيهما ظفر[٢].



• فالشيطانُ دفعَ الغلاةَ في رسولِ اللهِ ﷺ حتى جعلهم يدعونه من دون اللهِ، ودفعَ الجُفاةَ في حقِّ رسول الله ﷺ حتى جعلهم يقدمون أولياءهم على رسولِ اللهِ ﷺ.

• فالشيطانُ هو عدوك المبين يا ابن آدم.

والله عز وجل أخبرنا عن عداوته في القرآنِ، ورسوله ﷺ في سنته:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ [فاطر]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾ [البقرة]. وقال تعالى: ﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ

(١) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/٥١٧).
(٢) «إغاثة اللهفان» (١/١١٥).



﴿إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾ [يس].

وقال ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِى مِنِ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ»(١).

وعداوة الشيطان بدأت منذ خلقَ اللهُ آدمَ.

لما خلقَ اللهُ آدمَ بيده، ونفخَ فيه من روحه، وأمرَ الملائكةَ أن يسجدوا تكريماً له، وكان إبليسُ مع الملائكةِ في هذهِ اللحظةِ وهو ليس منهم. فسجد الملائكة كلهم أجمعون؛ استجابةً لأمرِ اللهِ إلا إبليس استكبرَ وكان مِنَ الكافرينَ.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [ص].

فقال الله له: ﴿يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [ص]. فقال إبليس: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾﴾ [ص]. وقال أيضاً: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾﴾ [الإسراء].

فمنعه الكبر والحسد من السجود، فطرده الله من رحمته ومن الجنة ولعنه. قال تعالى له: ﴿فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الأعراف]. وقال تعالى له أيضاً: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾ [ص].

لمّا عرف إبليسُ أنه قد طُردَ من رحمةِ اللهِ ومن جنتهِ، طلبَ مِنَ اللهِ أن يُنظرهُ إلى يومِ القيامةِ: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الحجر].

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٧١٧١)، ومسلم (٢١٧٤).

ولحكمة يعلمها الله أنظره حياً إلى يوم القيامة لا يموت: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ (٨٠) إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ (٨١)﴾ [ص]. وكان طلبه (عليه لعنةُ اللهِ) ذلك لا ليتوب من ذنبه، ولكن لينتقم من آدم وذريته؛ ولذلك قال: ﴿أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢)﴾ [الإسراء].

- وفي الوقت الذي طَردَ اللهُ فيه إبليس مِنَ الجنةِ ومن رحمتهِ أسكنَ آدم الجنة.

قال تعالى: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٩)﴾ [الأعراف].

وحذر اللهُ آدم وزوجهُ من إبليس فقال تعالى: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ (١١٧)﴾ [طه].

- إبليس –عليه لعنةُ اللهِ– أخذَ يفكرُ كيف ينتقمُ من آدمَ، فوسوسَ له من بعيد في صورةِ الناصِح الأمين.

فقال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ (١٢٠)﴾ [طه]. وقال تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ (٢١)﴾ [الأعراف]. فأكل آدم من الشجرة وعصى ربه وتاب إلى الله وتاب الله عليه، قال تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ (١٢٢)﴾ [طه].

- ولحكمةٍ يريدها اللهُ عزَّ وجلَّ أنزلَ آدم وحواء وإبليس إلى هذهِ الأرض.

قال تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٢٤)﴾ [الأعراف].



• فنزلوا جميعاً إلى هذه الأرض، وهي ساحةُ المعركةِ، وإبليسُ –عليه لعنةُ اللهِ– يقودُ المعركةَ بنفسه، ويُعلنُ عداوتهُ ويتوعد.

قال تعالى عنه: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الأعراف].

وقال ﷺ: «إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ لِرَبِّه : بعزَّتك وَجَلَالك لَا أَبْرَحُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ مَا دَامَتْ الْأَرْوَاحُ فِيهِمْ ، فَقَالَ اللَّهُ: فَبِعِزَّتي وَجَلَالِي لَا أَبْرَحُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي»[1].

ويخبرنا النبي ﷺ أن إبليس يقودُ المعركة بنفسه فيقول ﷺ: «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ»[2].

والله عزَّ وجلّ رحمةً بعبادهِ حذرهم مِنْ عداوةِ الشيطانِ وكيده:

فقال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ﴾ [الأعراف:٢٧]. وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ [فاطر]. وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ

(١) **حسن**: أخرجه أحمد (٣/٢٩)، وأبو يعلى (١٢٣٩)، [«السلسلة الصحيحة» (١٠٤)].
(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٨١٣).





﴿إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨﴾ [البقرة].

والشيطانُ في معركتهِ مع بني آدم يستخدمُ أساليبَ متنوعة كثيرة منها:

الأسلوب الأول: الإغواءُ

قالَ إبليسُ عندما طُرِدَ مِنَ الجنةِ: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٨٣﴾ [ص].

وقال ﷺ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ، لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ**»(١).

وإبليس يأتي بالإغواءِ على مراتب:

المرتبةُ الأولى: يدعوك إلى الكفر والشرك بالله:

قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٧﴾ [الحشر].

المرتبة الثانية: الابتداع في الدين؛ إما بالغلوِّ وإما بالجفاء:

فالبدعةُ أحبُّ إلى إبليسَ مِنَ المعصيةِ، فالمبتدعُ لا يتوبُ من بدعتهِ أبداً.

المرتبةُ الثالثة: يدعوكَ إلى كبائرِ الذنوبِ:

فالشيطانُ يدفعُ إلى الزنا، والربا، والخمر، وعقوق الوالدين.

المرتبةُ الرابعة: يدعوكَ إلى صغائرِ الذنوبِ:

فكثيرٌ من الناس يستهينُ بصغائرِ الذنوبِ، فيقعُ فيها، فتجتمع عليهِ فتهلكه.

---

(١) **حسن**: أخرجه أحمد (٣/٢٩)، والحاكم (٧٦٧٢)، [«السلسلة الصحيحة» (١٠٤)].



المرتبةُ الخامسة: يدعوكَ إلى المباحاتِ:

التي لا ثوابَ فيها ولا عقاب؛ ليضيّعَ عليك الوقت فتلقى اللهَ بدون عملٍ صالحٍ في وقتٍ لا ينفعُ فيه الندمُ.

الأسلوبُ الثاني: التزيين في الأرض:

قال إبليسُ عندما طُرِدَ من الجنةِ: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [الحجر].

ومن تزيين الشيطان لبني آدم في الأرضِ:

١- أنه سمّى الأشياء المحرمة بأسماءٍ محببةٍ:

ومن الأمثلة على ذلك:

- سمّى الشيطانُ الشجرةَ التي حرَّمها اللهُ على آدمَ في الجنةِ بشجرةِ الخلدِ.
- سمّى الرشوةَ التي لعنَ رسولُ اللهِ ﷺ الراشي والمرتشي بالهديةِ والإكراميةِ.
- وسمّى الرِّبا الذي حرمه اللهُ وأعلن الحربَ على آكلهِ بالفائدةِ.
- وسمّى الخمر التي هي أمُّ الخبائث بالمشروباتِ الروحيةِ. والنبيُّ ﷺ يقول: «**لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا**»(١).
- وسمّى التبرج الذي لعنّ اللهُ فاعلته بالحضارةِ والتقدمِ والحريةِ الشخصيةِ.
- وسمّى التفجير والقتل والإرهاب جهاداً في سبيلِ اللهِ.

---

(١) **صحيح:** أخرجه أبو داود (٣٦٨٨)، وابن ماجه (٤٠٢٠)، وأحمد (٥/٣٤٢)، [«السلسلة الصحيحة» (٩٠)].





• وسمّى الميسر وهو القمار باليانصيب الخيري.

٢- أنه يسمي الطاعات بأسماءٍ منفِّرة:

• فيسمي الحجاب رجعيةً.

• ويسمي إطلاقَ اللحيةِ والثوب القصير بالتخلفِ.

• وسمّى الجهادَ الشرعي في سبيلِ اللهِ لإعلاء كلمةِ الله تطرفاً وإرهاباً.

الأسلوب الثالث: الصدُّ عن سبيل الله:

قالَ إبليسُ لما طُرِدَ من الجنة: ﴿فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦﴾ [الأعراف].



وقال ﷺ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لابْنِ آدمَ بِأَطْرُقه ؛ فَقعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الإِسْلام فَقَالَ: تُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَآبَاءِ أَبِيكَ، فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ فَقَالَ: تُهَاجِرُ وَتَدَعُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ، وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي الطِّوَلِ، فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ فَقَالَ: تُجَاهِدُ فَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ فَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ وَيُقْسَمُ الْمَالُ فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ قُتِلَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ**»[١].

الأسلوب الرابع: الإضلال:

قال تعالى: ﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ

(١) **صحيح**: أخرجه النسائي (٣١٣٤)، وأحمد (٤٣٣/٣)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٩٧٩)].



إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾ [النساء].

وإضلالُ الشيطان لابن آدم يكون خطوةً خطوةً، ولذلك حذّرنا الله من خطوات الشيطان. فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [النور: ٢١].

فهذا هو عدوك يا ابن آدم الذي قعدَ لكَ بكلِ طُرق الخيرِ ليصدكَ عنها، أو يدفعك للغلوِّ والإفراطِ فيها، أو إلى الجفاءِ والتفريطِ فيها فاحذره.

ثانياً: يحفظُ المسلم نفسه مِنَ الغلوّ والجفاءِ في الدِّين؛ بأن يدعو الله أن يُسلِّمهُ ويحفظهُ من انحراف الغلاة والجفاة.

شرعَ اللهُ لنا أن ندعوه في كلِّ صلاةٍ، بل في كل ركعةٍ فنقول: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة].

ولما أمرنا سبحانه أن نسأله في كلِّ صلاةٍ أن يهدينا الصراط المستقيم، صراطَ الذين أنعمَ عليهم... كان ذلك مما يتبينُ أنَّ العبدَ يُخاف عليه أن ينحرفَ إلى هذين الطريقين(١).

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١/٦٥).



فالمغضوب عليهم وهم اليهود فرطوا وقصروا، والضالّونَ وهم النصارى غلوا وأفرطوا وتشددوا حتى ابتدعوا، والذين أنعم الله عليهم اتبعوا الصراط المستقيم بدون إفراطٍ ولا تفريط، وبدون غلوٍّ ولا تقصير مستجيبين لأمر الله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣].

ثالثاً: يحفظُ المسلمُ نفسه من الغلوّ والجفاء في الدين؛ بالاستقامةِ على الأمرِ، وعدم التعدي لحدودِ اللهِ، والوسطية في كل شيء.

إن الله عزَّ وجلَّ يأمرُ في كتابهِ بالاستقامة على الأمرِ:

قال تعالى لرسولهِ ﷺ: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١٢﴾ [هود]. وقال تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖ﴾ [الشورى:١٥].

- وحذّر الله عباده من تعدي حدود الله فقال تعالى: ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩﴾ [البقرة].
- وجعلَ اللهُ الأمة الإسلاميةَ وسطاً بين الأممِ، وأمرَ سُبحانه عباده بالوسطيةِ في كل شيءٍ، وحذرهم مِنَ الغلوّ فقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ [البقرة:١٤٣].

وقال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ [الأعراف].

وقال تعالى في وصف عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾ [الفرقان]. وقال تعالى: ﴿لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء: ١٧١].

• ورسولُ الله ﷺ يأمر أمته بالوسطيةِ ويحذرهم من الغلو.

• عن بُريدة الأسلمي قال: خَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ لحاجَةٍ فَإِذَا أَنَا بِالنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَامُ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيَّ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي جَمِيعًا فَإِذَا نَحْنُ بَيْنَ أَيْدِينَا بِرَجُلٍ يُصَلِّي يُكْثِرُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَتُرَاهُ يُرَائِي**» فَقُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَتَرَكَ يَدِي مِنْ يَدِهِ ثُمَّ جَمَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يُصَوِّبُهُمَا وَيَرْفَعُهُمَا وَيَقُولُ: «**عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، فَإِنَّهُ مَنْ يُشَادَّ هَذَا الدِّينَ يَغْلِبْهُ**»[١].

• وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّى أُصَلِّى اللَّيْلَ أَبَدًا. وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ. وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللهِ إِنِّى لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّى أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّى وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ**

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (٥/ ٣٥٠)، [«ظلال الجنة» (٩٧)].



رَغِبَ عَنْ سُنَّتِى فَلَيْسَ مِنِّي»[1].

• وقال ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ»[2].

فيا عبدَ الله! إذا أردت أن تنجو مِنَ الغلوِّ والجفاءِ في الدِّين فعليكَ بما جاءَ في كتابِ اللهِ وفي سنة رسول الله ﷺ، وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم.

فالله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ﴾ [المائدة:٩٢]. وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:٧].

وتوضأ ﷺ وقال: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِى هَذَا»[3]. وصلى ﷺ وقال: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»[4]. وحج ﷺ وقال: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ»[5].

وهكذا في كلِّ الدين بدون إفراطٍ ولا تفريط، وبدون غلوٍّ ولا جفاءٍ، وهذا هو الإسلامُ الذي ارتضاه الله للبشريةِ، وأرسلَ به رسله، وختمهم برسولنا محمدٍ ﷺ.

قال الإمام الطحاوي في عقيدته: (ودينُ اللهِ في الأرض والسماء واحدٌ وهو دينُ الإسلامِ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ

---

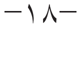
(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١) واللفظ للبخاري.

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه (٣٠٢٨)، وأحمد (١/٣٤٧)، [«السلسلة الصحيحة» (١٢٨٣)].

(٣) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (١٥٩)، ومسلم (٢٢٦).

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٠٠٨).

(٥) **صحيح**: أخرجه البيهقي (٥/١٢٥) بهذا اللفظ، وهو عند مسلم (١٢٩٧) وغيره بلفظ: «**لتأخذوا مناسككم**» وفي لفظ عند النسائي (٣٠٦٢)، وأحمد (٣/٣١٨): «**خذوا مناسككم**».





﴿ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩]. وقال تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة:٣]. وهو بين الغلوِّ والتقصير، وبين التشبيه والتعطيل، وبين الجبر والقدر، وبين الأمن والإياس)[1].

فالنجاة في الوسطيةِ والاعتدال، والهلاك في الغلو والجفاء، وخير الهدي هديُ محمدٍ ﷺ.

وكتبه
أبو إسلام
صالح بن طه عبد الواحد
إمام وخطيب مسجد إبراهيم
الحاج حسن
صباح يوم السبت
الموافق ٢٦ من ربيع الأول ١٤٣٣هـ
الموافق ١٨/ ٢/ ٢٠١٢م

(١) «العقيدة الطحاوية» (٦٠، ٦١).







تبشيره ﷺ لعليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه بالجنَّةِ

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ في كتابهِ: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [فاطر].

ويقولُ سُبحانَه: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ ﴾ [البقرة:١١٩].

عليُّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه ابنُ عمِّ رسولِ اللهِ ﷺ، وهوَ أوّلُ منْ أسلمَ من الغِلمانِ، وهو الخليفةُ الرابعُ للمسلمينَ، وهوَ أفضلُ هذهِ الأمةِ بعد نبيها ﷺ وأبي بكرٍ وعمرَ وعثمان رضي الله عنهم.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (أفضلُ الصحابةِ بلْ أفضلُ الخلقِ بعدَ الأنبياءِ عليهم السلام؛ أبو بكر ثم عُمرُ، ثم عثمانُ، ثم عليُّ رضي الله عنهم أجمعين)(١).

وقال شيخُ الإسلامِ ابن تيمية رحمه الله: (اتفقَ عامّةُ أهلِ السُّنّةِ منَ العلماءِ والعُبّادِ والأمراءِ والأجنادِ على أنْ يقولوا: أبو بكرٍ، ثم عُمرُ، ثم عثمانُ، ثم عليٌّ)(٢).

- ولذلكَ فعقيدةُ أهلِ السُّنّةِ والجماعةِ في الصحابةِ عامةً وفي الخلفاءِ الأربعةِ خاصةً هي: (ونحبُّ أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ، ولا نفرطُ في حبِّ أحدٍ منهم، ولا نتبرأُ منْ أحدٍ منهم، ونبغضُ مَن يبغضُهُمْ، وبغيرِ الخير يذكرُهُمْ، ولا نذكرهم إلا بخيرٍ، وحبُهُم دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبغضُهُم كفرٌ ونفاقٌ وطغيانٌ، ونثبتُ الخلافةَ بعد رسولِ

(١) «الباعث الحثيث» (ص١٨٣).
(٢) «الوصية الكبرى» (ص٣٣).





الله ﷺ أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلاً له، وتقديماً على جميع الأمةِ، ثم لعمرَ بن الخطابِ رضي الله عنه، ثم لعثمانَ رضي الله عنه، ثم لعليٍّ ابن أبي طالب رضي الله عنه، وهمُ الخلفاءُ الراشدونَ، والأئمة المهديون)[1].

• عليٌّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه الذي بشّرهُ النبيُّ ﷺ بالجنة وأثنى عليه.

فقال ﷺ: «**أَبو بَكْرٍ في الجَنَّةِ، وعُمَرُ في الجَنَّةِ، وعُثْمانُ في الجَنِّةِ، وعَلِيٌّ في الجَنَّةِ ...**»[2].

وقال ﷺ: «**إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وأَنَا مِنْهُ، وهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ بَعْدِي**»[3].

وقال ﷺ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فعليٌّ مَوْلاهُ**»[4].

وقال ﷺ لعليٍّ رضي الله عنه: «**أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي**»[5].

وقال ﷺ: «**مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي**»[6].

وقال ﷺ: «**مَنْ آذى عَلِيًّا فَقَدْ آذاني**»[7].

وقال عليٌّ رضي الله عنه: لقد عهد إليَّ النبيُّ ﷺ «**أَنَّهُ لا يُحِبُّكَ إِلاَّ مُؤْمِنٌ،**

---

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٤٦٧).

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٣٧٤٧)، وأبو داود (٤٦٤٩)، وابن ماجه (١٣٣)، وأحمد (١/١٨٧)، [«شرح الطحاوية» (ص٤٨٨ - ٤٨٩)].

(٣) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٣١٢٧)، وأحمد (٤/٤٣٧)، [«صحيح سنن الترمذي» (٢٩٤٦)].

(٤) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٣٧١٣)، وابن ماجه (١٢١)، وأحمد (١/٨٤)، [«السلسلة الصحيحة» (١٧٥٠)].

(٥) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٤٤١٦)، ومسلم (٢٤٠٤) واللفظ لمسلم.

(٦) **صحيح**: أخرجه أحمد (١/٨٤)، والنسائي في «الكبرى» (٨٤٧٦)، [صححه محققو المسند].

(٧) **صحيح**: أخرجه أحمد (٣/٤٨٣)، البخاري في «التاريخ» (٣/٢/٣٠٧)، وابن حبان (٢٢٠٢)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٢٩٥)].

ولاَ يُبْغِضُكَ إلاّ مُنَافِقٌ»[1].

• عليٌّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه الذي يُحبُّ اللهَ ورسولَهُ، ويُحبُّهُ اللهُ ورسولُه صلى الله عليه وسلم.

عن سهل بن سعد: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ يومَ خيبر: «**لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحبُّ اللهَ ورسولَه، ويُحبُه اللهُ ورسولُه**».

قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ؛ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا؟ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ، غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «**أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ**».

فَقِيلَ: هو يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِى عَيْنَيْهِ.

قَالَ: «**فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ**» فَأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فِى عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ.

فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «**انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لأَنْ يَهْدِىَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**»)[2].

شجاعة علي رضي الله عنه:

وقد ضرب عليٌّ رضي الله عنه للأمةِ أروعَ الأمثلةِ في الشجاعةِ؛ فلما

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٣٧٣٦)، والنسائي (٥٠١٨)، وابن ماجه (١٤٤)، أحمد (٩٥/١)، [«السلسلة الصحيحة» (١٧٢٠)].
(٢) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٤٢١٠)، ومسلم (٢٤٠٦) واللفظ للبخاري.

وصلَ رضي الله عنه بجيش المسلمين إلى خيبر، ووقفَ أمامَ أولِ حصنٍ لليهودِ، فَخَرَجَ مَلِكُهُمْ مَرْحَبٌ يَخْطِرُ بِسَيْفِهِ وَيَقُولُ:

قَــدْ عَـلِـمَـتْ خَـيْـبَرُ أَنِّي مَـرْحَـبُ
شَـاكِـي الـسِّـلَاحِ[1] بَـطَـلٌ مُجَـرَّبُ[2]
إِذَا الْحُـــرُوبُ أَقْـبَـلَـتْ تَـلَـهَّـبُ

فَقَالَ عَلِيٌّ:

أَنَـا الَّـذِي سَمَّتْنِي أُمِّـي حَـيْـدَرَهْ[3]
كَـلَـيْـثِ غَـابَـاتٍ كَـرِيـهِ الْمَـنْـظَـرَهْ
أُوفِـيـهِـمُ بِـالـصَّـاعِ كَـيْـلَ الـسَّـنْـدَرَهْ[4]

قَالَ: فَضَرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ ثُمَّ كان الفتح على يديه)[5].

كيف لا؟ وعليٌّ رضي الله عنه هو الذي قدَّمهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يومَ بدرٍ للمبارزةِ.

يقولُ عليٌّ رضي الله عنه: تقدمَ عُتبةُ بنُ ربيعةَ وتبعه ابنه الوليد وأخوهُ شيبة بنُ ربيعة، فنادى من يُبارز؟ فانتُدب له شبابٌ من الأنصارِ، فقال: مَنْ أنتم؟ فأخبروه، فقال: لا حاجةَ لنا فيكم إنما أردنا بني عمنا.

فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**قُمْ يا حَمْزَةُ، قُمْ يَا عَلِيُّ، قُمْ يا عُبَيْدَةَ بن الحَارِثِ**» فقامَ حمزةُ إلى عتبةَ، وقمتُ إلى شيبةَ، وقام عبيدةُ إلى الوليدِ، فقتلَ حمزةُ عتبةَ، وقتلتُ شيبةَ، وأما الوليدُ وعبيدةُ فاختلفا ضربتينِ فأثخنَ كُلٌّ منهما

---

(١) أي: تام السلاح.
(٢) أي: مجرب بالشجاعة وقهر الفرسان.
(٣) وحيدره اسم للأسد.
(٤) أي: أقتل الأعداء قتلا واسعا ذريعا.
(٥) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٠٧).



صاحبه، ثم مِلنا على الوليد فقتلناه، واحتملنا عُبيدة»[1].

عن قيس بن عباد قال: (سمعتُ أبا ذرٍ يُقسم قَسماً؛ إنَّ هذه الآية ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج:١٩] نزلتْ في الذينَ برزوا يومَ بدرٍ: حمزةُ وعليٌّ وعبيدةُ بن الحارث، وعتبةٌ وشيبةٌ ابني ربيعة والوليدُ ابن عتبة)[2].

قال الحافظُ ابنُ حجرٍ في «الفتح» (٧/٢٩٨): (فيهِ فضيلةٌ ظاهرةٌ لحمزةَ وعليٍّ وعبيدةَ بن الحارث رضي الله عنهم).

زهد علي رضي الله عنه:

• عليٌّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه الذي كان يُحذِّرُ الناسَ في مواعظِهِ من حبِّ الدنيا والركونِ إليها، ونسيانِ الآخرةِ.

حبُّ الدنيا ونسيان الآخرة سببٌ لكلِّ شرٍّ، ولذلكَ كانَ أميرُ المؤمنينَ عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه يُحذرُ الناسَ في مواعظِه منْ حبِّ الدنيا والانشغالِ بها عن الدارِ الآخرةِ، متأسياً في ذلكَ برسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

• قيل لعليٍّ رضي الله عنه صِفْ لنا الدنيا...

قال: (ما أصفُ من دارٍ أولُها عناءٌ، وآخرُها فناءٌ، حلالُها حسابٌ، وحرامُها عقابٌ، من استغنى بها فُتنَ، ومَن افتقَرَ فيها حَزِنَ)[3].

وسُئِلَ رضي الله عنه عن الدنيا فقال: (حَلالُها حِسابٌ، وحرامُها عذابٌ، فدعوا الحلالَ لطولِ الحسابِ، ودعوا الحرامَ لطولِ العذابِ)[4].

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٢٦٦٧)، و[«صحيح سنن أبي داود» (٢٣٢١)].
(٢) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٣٩٦٩) ومسلم (٣٠٣٣).
(٣) «الكامل» لابن المبرد (١/١٢٥)، وابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٣/١٣٠).
(٤) «الزهد» لابن أبي الدنيا (٢٦١)، و«المجالسة» للدينوري (٥٣٩).

وصدق والله!

فإن الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ۝٢٠﴾ [الحديد].

ورسولنا ﷺ يقول: «**قمتُ علَى بابِ الجنَّة، فكَانَ عامّةُ مَنْ دخلَهَا المَساكِينُ**» -أي: الفقراء- «**وأَصْحابُ الجَدِّ**» -أي: الحظ والغنى- «**مَحْبُوسُونَ**» -أي: للحسابِ «**غيرَ أَنْ أصْحابَ النَّارِ قَدْ أُمرَ بِهِمْ إلَى النّارِ**»[(١)].

وقال ﷺ: «**يَدْخُلُ الفُقَرَاءُ الجَنّةَ قَبْلَ الأَغْنِياءِ بِخَمْسِمَائةِ عَامٍ**»[(٢)].

وذلك لأن النبي ﷺ قال: «**لاَ تزُول قَدما عَبْدٍ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ**» مِنْهَا: «**وَعَنْ مَالِه مِنْ أَيْنَ اكْتَسبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ**»[(٣)].

وها هو رسولنا ﷺ جاءتُهُ الدنيا فأنفقها في سبيل الله في حياته وبعد موته.

عن عمرو بنِ الحارث الخزاعيِّ رضي الله عنه قال: (ما تركَ رسولُ اللهِ ﷺ عند موته ديناراً ولا دِرهَماً، ولا عبداً ولا أمةً، ولا شيئاً إلا بغلتَهُ البيضاءَ التي كان يركبُها، وسِلاحَهُ، وأرضاً جعلها لابنِ السبيل صدقةً)[(٤)].

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٥١٩٦)، ومسلم (٢٧٣٦).
(٢) **حسن صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٣٥٣)، وأحمد (٢/٥١٢)، [«صحيح سنن الترمذي» (١٩١٨)].
(٣) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٤١٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٦)].
(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٤٦١).

بلاغة علي رضي الله عنه:



وخطبَ أَميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: (ألا أيُّها النّاسُ! إنَّمَا الدُّنْيا عَرَضٌ حَاضِرٌ، يَأْكُلُ منْهَا البَرُّ وَالفَاجِرُ، وإنَّ الآخرةَ وَعْدٌ صَادِقٌ، يَحْكُم فِيها مَلِكٌ قَادِرٌ، أَلا إِنَّ الشَّيْطانَ يَعِدُكُمُ الفَقرَ، ويَأْمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ، ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ [البقرة].

أَيُّهَا النَّاسُ! أَحْسِنُوا في أَعْمَارِكُمْ؛ تُحْفَظُوا في أَعْقَابِكُمْ، فَإِنَّ اللهَ وَعَدَ جَنّتَهُ مَنْ أَطَاعَهُ، وَأَوْعَدَ نَارهُ مَنْ عَصَاهُ، إِنَّها نَارٌ لاَ يَهْدَأُ زَفِيرُها، ولاَ يُفَكُّ أَسيرُهَا، وَلاَ يُجْبَرُ كَسيرُها، حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقُعْرُهَا بَعِيدٌ، وَماؤُها صَدِيدٌ، وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَليكُم إِتّباعُ الهَوَى وَطُولُ الأمَلِ؛ فَإِنَّ إتّباعَ الهَوَى يَصُدُّ عَنِ الحَقِّ؛ وَإِنَّ طُولَ الأَمَلِ يُنْسِي الآخَرةَ)[1].

وقال عليٌّ رضي الله عنه: (إنَّ الزَّاهِدين في الدُّنيا اتّخذوا الأَرضَ بِسَاطًا، والتّراب فِراشاً، والمَاءَ طِيبًا، أَلاَ مَن اشْتَاقَ إلى الآخِرةِ سَلاَ عَنِ الشّهَواتِ، ومَنْ أَشْفَقَ مِنَ النّارِ رَجعَ عن المُحَرّماتِ، ومَنْ طَلَبَ الجَنّة سَارَعَ إلى الطّاعاتِ، ومَن زَهِدَ في الدُّنيا هانَتْ عليهِ المَصَائب)[2].

• عليُّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه الذي كان يُذكِّرُ نفسَهُ والناسَ دائماً بالموتِ، وما بعد المَوتِ.

قال عليٌّ رضي الله عنه: (أَيُّهَا اللاّهي الغارُّ بِنفْسِهِ، كَأَنِّي بِكَ وقَدْ أَتَاكَ

(١) رواه الدينوري في «المجالسة» (١٢٩٣)، وعنه ابن عساكر (٤٢/٤٩٨).
(٢) رواه الدينوري في «المجالسة» (٢٧٧)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٢٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/٧٩).



رَسولُ رَبِّكَ، لا يَقرعُ لكَ بَابًا، وَلاَ يَهابُ لكَ حجَابًا، ولا يَقبلُ منكَ بَدلاً، ولا يَأخذُ منْكَ كفيلاً، ولاَ يَرحمُ لكَ صغيراً، ولا يُوقّر لكَ كبيراً حتى يُؤْدِيكَ إلى قعرٍ مُظْلمةٍ، أرْجَاؤُها مُوحِشةٌ، كفَعْلِه بِالأُمِم الخَاليةِ والقُرونِ الماضيةِ.

أينَ من سَعى واجْتهَد، وجمعَ وعدَّد، وبنى وشَيّد، وزَخْرَفَ ونجَّدْ، وبالقَليلِ لم يقْنع، وبِالكثير لم يمْتَع؟

أين مَنْ قادَ الجُنود، ونَشرَ البُنود؟ أضحَوا رُفاتًا تحتَ الثّرى أمْواتًا، وأنَتُمْ لكأسِهم شَارِبون، ولِسَبيلهم سَالِكُون)[1].

وصدق رضي الله عنه فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ لرسولهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ [الزمر].

وجبريل عليه السلام يقولُ لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم: «يَا مُحَمّد! عِشْ ما شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ»[2].

وكان عمر رضي الله عنه يقول:

لاَ شَيءَ مِمَّا تَرَى تَبْقَى بَشَاشَتُهُ ... يَبْقَى الإِلَـهُ وَيَفْنَى المَـالُ والوَلَدُ

لَم تُغْنِ عَنْ هرْمزٍ يَومًا خَزَائِنُهُ ... وَالخُلْدَ قَدْ حَاوَلَتْ عَادٌ فَمَا خَلَدُوا

وَلاَ سُلَيْمَانَ إِذْ تَجْرِي الرِّيَاحُ لَهُ ... والإِنْسُ وَالجِـنُّ فِيمَا بَيْنَهَا تَرِدُ

أَيْـنَ المُلُوكُ الّتِي كَانَتْ لِعِزَّتِهَا ... مِـنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَا وَافِـدٌ يَفِدُ

(١) «العقد الفريد» (٤/ ٦٤).

(٢) **حسن لغيره**: أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٨٤٥)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٥٣) عن سهل بن سعد، والطيالسي في مسنده (١٧٥٥) عن جابر، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٠٢) عن علي، [«السلسلة الصحيحة» (٨٣١)].

حوضٌ هُنَالِكَ مَوْرُودٌ بِلاَ كَذِبٍ   لاَ بُدَّ مِنْ وُرْدِهِ يَوْمًا كَمَا وَرَدُوا[1]

وخطب عليٌّ رضي الله عنه الناسَ يومًا، فحَمِدَ الله وأثنى عليه، وذكر الموت فقال: (عباد الله! المَوْتُ لَيْسَ مِنْهُ فَوْتٌ، إِنْ أَقَمْتُم لَهُ أَخَذَكُمْ، وإِن فَرَرْتُم مِنه أَدْرَكَكُم، فالنّجا النّجا والوحا الوَحا –أي: الإسراع والعجلة– إنَّ وَرَاءَكُمْ طَالِبٌ حَثِيثٌ: القَبر، فاحْذَرُوا ضَغْطَتَهُ، وظُلْمَتَهُ ووَحْشَته، أَلاَ وإِنَّ القَبْرَ حُفْرَةٌ مِنْ حُفرِ النّارِ، أَوْ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجنّة، ألاّ وإنّهُ يتَكَلّمُ كُلَّ يَوْمٍ ثَلاثَ مَرّاتٍ فيقولُ: أنَا بَيْتُ الظُّلْمَة، أَنا بَيْتُ الدُودِ، أَنا بَيْتُ الوَحْشَة، ألاَ وإِنَّ وراءَ ذلك يَوْمٌ يَشِيبُ فِيه الصَّغِيرُ ويُسكَرُ فِيه الكَبِير ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾ [الحج]، أَلاَ وَإِنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ، نَارٌ حَرُّهَا شَدِيدٌ، وقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وحُلِيُّهَا ومَقَامِعُهَا مِنْ حَدِيدٍ، وَمَاؤُهَا صَدِيدٌ، وخَازِنُها مَالِكٌ، لَيْسَ لله فِيهِ رَحْمَةٌ، ثُمَّ بَكَى وبَكَى المُسْلِمُونَ حَوْلَهُ، ثمّ قالَ: أَلاَ وَإِنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ جَنّةٌ عَرْضُها السَّموات والأَرْضُ أُعِدّت لِلمُتّقِينَ، أَجارَنَا الله وَإِيّاكُمْ مِنَ العَذَابِ الأَلِيم)[2].

أمـا والله لـو عَـلِـمَ الأنـامُ   لِـما خُلقوا لـمَا هجعوا وناموا
لـقـد خُـلـقـوا لأمـرٍ لـو رأتـهُ   عيونُ قلوبهم تاهوا وهاموا
ممـاتٌ، ثـم قـبرٌ، ثـم حـشرٌ   وتـوبـيـخٌ وأهـوالٌ عـظـامُ
ليومِ الحشرِ قد عَمِلَت رجالٌ   فصلوا مِنْ مخافته وصاموا
ونـحـن إذا أُمـرنـا أو نُهينا   كـأهـلِ الـكـهـفِ أيـقـاظٌ نيام

(١) هـذا الشعـر ذكره البـلاذري في «أنسـاب الأشـراف» (الشيخان: أبـو بكر وعمر) (ص١٥٥)، والطبري في «تاريخه» (٤/٢١٩).
(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخه» (٤٢/٤٩٧).



• ودخل رضي الله عنه المقابرَ فقال:

(يَا أهْلَ القُبورِ! يَا أَهْلَ البِلَى! يَا أهلَ الوَحْشَة! ما الخَبرُ عِنْدَكُمْ؟ فإنّ الخَبرَ عِندَنا، أمَا المَنازِلُ فقَدْ سُكنَتْ، وأَمّا الأَموالُ فَقَدْ قُسّمَتْ، وَأَمّا الأزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ، هَذَا خَبرُ مَا عِنْدَنا، فَما خَبرُ مَا عِندَكُم؟ ثم قال: والّذي نَفْسي بِيَدِهَ! لَوْ أُذِنَ لَهُمْ في الكَلامِ لأَخبرُوا: إنَّ خَيرَ الزّادِ التّقْوَى)[1].

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخه» (٤٢/٤٩٩).



تبشيره ﷺ لعليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه بالشهادة

سبق أن ذكرنا أنه قال ﷺ: **«أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّة، وعُمَرُ في الجَنَّة، وعُثْمانُ في الجَنِّة، وعَلِيٌّ فِي الجَنَّة ...»**(1).

• عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه رجلٌ يُحبُّ الله ورسوله، ويُحبُّهُ الله ورسولُهُ ﷺ.

• عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه الذي بشرهُ رسول الله ﷺ بالشهادة.

عن أبي هريرة؛ أنّ رسول الله ﷺ كان على جبل حراء فتحرك. فقال رسول ﷺ: **«اسْكُنْ حِراءُ فَما عَلَيْكَ إلاَّ نَبِيٌّ أو صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ»** وعليه النبيُّ ﷺ وأبو بكر وعمرُ وعثمانُ وعليٌّ وطلحةُ والزبيرُ وسعدُ بن أبي وقاصٍ رضي الله عنهم(2).

ومرّتِ الأيامُ، ونزلتِ الفتنُ، وقُتِلَ أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه في الفتنةِ على أيدي الخوارج، فلقيَ الله شهيداً.



وقد أخبرَ النبيُّ ﷺ أصحابَهُ وأمتَهُ عن فتنٍ ستقعُ بعدهُ كقطع الليلِ المظلم، تموجُ بالناسِ موجَ البحرِ، تجعلُ الرجلَ يرتدُّ عن دينه، وتجعلهُ يتمنى الموت.

قال ﷺ: **«تَكُونُ بَيْنَ يَدَي السَّاعَة فتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلم، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ أَقْوَامٌ دِينَهُمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»**(3).

وقال ﷺ: **«وَالَّذي نَفْسي بِيَده لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَدْري الْقَاتلُ**

---

(1) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٣٧٤٧)، وأبو داود (٤٦٤٩)، وابن ماجه (١٢٣)، وأحمد (١/١٨٧)، [«شرح الطحاوية» (ص٤٨٨-٤٨٩)].
(2) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٤١٧).
(3) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢١٩٧)، [«السلسلة الصحيحة» (٨١٠)].



فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ، وَلَا يَدْرِي الْمَقْتُولُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ»[١].

وقال ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْه، وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلَّا الْبَلَاءُ**»[٢] أي من شدة البلاء والفتن.

ما هوَ الموقفَ الشرعيَّ للمؤمنِ مِنَ الفتنِ عامةً، ومما وقعَ بينَ الصحابةِ خاصةً؟

أولاً: إذا نزلت الفتنُ: على المؤمنِ أن لا يكونَ رأساً فيها، وأن لا يشاركَ فيها بسلاحٍ أو بلسانٍ أو بيدٍ.



قال رسول الله ﷺ: «**سَتُكُونُ فِتَنٌ، القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِم، والقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ المَاشِي، والمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تستَشْرِفُهُ، فمَنْ وَجَدَ فِيها مَلْجأً أو معاذًا فليعُذْ بِهِ**»[٣].

قال الحافظ ابن حجر: (ففي الحديثِ تحذيرٌ من الفتنةِ، والحثُّ على اجتنابِ الدخولِ فيها، وأنَّ شرَّها يكونُ بحسبِ التعلّقِ بها)[٤].

وقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّهَا سَتَكونُ فِتنٌ، أَلاَ ثُمَّ تكُون فِتْنَةٌ، القَاعِدُ فيها خيرٌ مِنَ المَاشِي فيها، والمَاشِي فيها خيرٌ من السّاعِي إِلَيْها، أَلاَ فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ، فَمَنْ كانَ له إِبلٌ فَلْيَلْحَق بإِبلِه، ومَنْ كانتْ لَهُ غَنَمٌ فليلحق بغَنَمِه، ومَن كانتْ لهُ أرضٌ فليلحَق بأَرْضِهِ**».

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٩٠٨).
(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٥٧).
(٣) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٣٦٠١)، ومسلم (٢٨٨٦).
(٤) «فتح الباري» (١٣/١٣).



فقال رجلٌ: يا رسولَ الله! أرأيتَ مَنْ لم يكن له إبلٌ ولا غنمٌ ولا أرضٌ؟ قال ﷺ: «**يعْمَدُ إلى سَيْفِهِ فيدُقُّه على حدِّهِ بحجرٍ، ثُم لِينجُ إنْ اسْتَطاعَ النّجاءَ**»[1].

وقال ﷺ في الفتنة: «**كَسِّروا فيها قِسِيَّكُمْ، وقَطِّعُوا فيها أوْتَارَكُمْ، والزَمُوا فِيهَا أجْوَافَ بِيُوتِكُمْ، وكُونُوا كابْن آدمَ**»[2] -أي: هابيل المقتول-.

ثانياً: موقفُ المؤمنِ الشرعيِّ مما وقع بينَ الصحابةِ رضي الله عنهم: أن يمسكَ لسانهُ عن الخوضِ في الكلامِ فيما حدث بينهم

وذلكَ لأنَّ الصحابةَ رضي الله عنهم فيما حدثَ بينهم هُمْ فيه بينَ مجتهدٍ مصيبٍ فلهُ أجران، ومجتهدٍ مُخطئٍ فلهُ أجرٌ واحدٌ، ومسلكُ الفرقةِ الناجيةِ أهل السُنةِ والجماعةِ هو الإمساكُ عمَّا حصلَ بينهم رضي الله عنهم.

ومن أقوالِ أهل العلم في ذلك:

- سُئِلَ عمرُ بن عبدالعزيز عن القتال الذي حصلَ بين الصحابة، فقال: (تلكَ دماءٌ طهَّرَ اللهُ يدي منها، أفلا أُطهر منها لساني، مثلُ أصحابِ رسول الله ﷺ مثلُ العيون، ودواءُ العيون ترك مسها)[3].
- وقيلَ للإمام أحمدَ: ما تقولُ فيما كانَ بينَ عليٍّ ومعاوية رضي الله عنهما؟ قال: (ما أقولُ فيهمُ إلا الحُسْنى)[4].
- وسألَ رجلٌ الإمامَ أحمدَ بن حنبلٍ عمَّا جرى بين عليٍّ ومعاوية رضي الله عنهما

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٨٨٧).
(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٢٥٩)، وابن ماجه (٣٩٦١)، أحمد (٤/٤٠٨)، [«إرواء الغليل» (١٨٦٣)]
(٣) «مناقب الشافعي» للرازي (ص١٣٦)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/٣٩٤).
(٤) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (ص١٦٤).



فقرأ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [البقرة][1].

كيفَ لا؟

واللهُ عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر].

كيفَ لا؟

وقد جاءتِ الأدلّةُ في الكتابِ والسُنّةِ تُحرِّمُ سبَّ الصّحابةِ رضي الله عنهم.

• قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

ووجهُ الدلالةِ في الآيةِ؛ أنَّ مَنْ رضيَ اللهُ عنه يحرُمُ سَبهُ.

• وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب].

والصحابةُ رضي الله عنهم في مُقدمةِ المؤمنينَ فيحرُمُ سَبُّهُم.

• قال ﷺ: «**لا تَسُبُّوا أصْحَابِي؛ فوالّذي نَفْسي بِيَدِه لَوْ أنَّ أحَدَكُمْ أَنْفقَ مِثل أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ ولاَ نَصِيفَهُ**»[2].

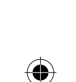
• وقال ﷺ: «**لا تَسُبُّوا أحدًا مِنْ أصْحَابِي؛ فإنَّ أحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ ولاَ نَصِيفَهُ**»[3].

---

(١) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (ص١٢٦).

(٢) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٤١).






• وقال ﷺ: «**مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ والمَلَائِكة والنّاس أَجْمَعِين**»[1].

• وقال ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي**»[2].

• وقال ﷺ: «**سِبُابُ المُسْلِم فُسُوقٌ، وقِتَالُهُ كُفْرٌ**»[3].

• وقال ﷺ: «**إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا، وإِذَا ذُكِرَتْ النُّجُومُ فأَمْسِكُوا، وإِذَا ذُكِرَ القَدَرُ فأَمْسِكُوا**»[4].

إنَّ أدلةَ الكتابِ والسُّنةِ تُحرِّمُ سبَّ الصحابةِ رضي الله عنهم، ومع ذلك وبعدَ قضيةِ التحكيم التي كانت بين عليٍّ رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه، تعلق الخوارج -وهي فرقة ضالة- ببعضِ الشبهاتِ الباطلةِ فاستحلوا بها الخروجَ على أميرِ المؤمنينَ عليٍّ رضي الله عنه ومَنْ معهُ مِنَ الصحابةِ، واستحلوا قتالهم.

تعالوا بنا إلى عبدالله بن عباسٍ رضي الله عنه ليخبرنا خبرهم.

• يقول ابن عباس رضي الله عنه: (لما خرجت الحرورية -وهم الخوارج- اعتزلوا في دارهم وكانوا ستة آلافٍ، فقلتُ لعلي رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين! أبرِدْ بالظهرِ لعلي آتى هؤلاء القوم؛ فأُكلمهم، قال: إني أخافُ عليك، قلتُ: كلا، قال: فقمتُ ودخلتُ عليهم في نصف النهار وهم قائلون، فسلمتُ عليهم. فقالوا: مرحباً بك يا ابن عباس، فما جاء بك؟ قلتُ لهم: أتيتكُم من عندِ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ

(١) **حسن**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢٧٠٩) عن ابن عباس، والخلال في «السنة» (٨٣٣) عن أنس، [«السلسلة الصحيحة» (٢٣٤٠)].

(٢) **حسن**: أخرجه الطبراني فى «الكبير» (١٣٥٨٨)، و«الأوسط» (٧٠١٥)، [«صحيح الجامع» (٥١١١)].

(٣) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٤٨)، ومسلم (٦٤).

(٤) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٤٢٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/١٠٨)، [«السلسلة الصحيحة» (٣٤)].



وصهره، وعليهم نَزَلَ القرآنُ، وهم أعلمُ بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحدٌ؛ لأبلغكم ما يقولون، وتُخبروني بما تقولون.

قلت: أخبروني ماذا نقمتم على أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ وابن عمه؟ قالوا: ثلاث.

قلت: وَما هُنَّ؟ قالوا: أما إحداهنَّ فإنّه حكَّمَ الرجالَ في أمرِ الله؛ وقال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ ما شأنُ الرجالِ والحكم؟

فقلتُ: هذهِ واحدةٌ.

قالوا: وأما الثانية فإنّه قاتلَ، و لم يسبِ، و لم يغنم، فإن كانوا كفاراً سَلَبَهم، وإن كانوا مؤمنينَ ما أَحل قتالهم؟

قلت: هذه اثنتانِ فما الثالثةُ؟

قالوا: إنه محى نفسه عن أميرِ المؤمنينَ فهو أميرُ الكافرينَ.

قلت هل عندكم شيءٌ غير هذا؟ قالوا: حسبنا هذا.

قلت: أرأيتم إن قرأتُ عليكم من كتابِ اللهِ، ومن سنةِ نبيهِ ﷺ ما يَرُدُّ قولكم، أترضون؟ قالوا: نعم.

قلت: أما قولكم حكَّم الرجالَ في أمرِ الله، فأنا أقرأ عليكم في كتابِ الله؛ أن قد صيّر اللهُ حكمه إلى الرجالِ في ثمن ربع درهم؛ فأمرَ اللهُ الرجالَ أن يحكموا فيه. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة:٩٥]، فأنشدتُكم باللهِ تعالى أحُكم الرجالِ في أرنب ونحوها مِنَ الصيدِ أفضل، أم حكمُهم في دمائهم وصلاح ذاتِ بينهم؟ وأنتم تعلمونَ



أنَّ الله لو شاء لحكَمَ و لم يُصير ذلك إلى الرجال؟ قالوا: بل هذا أفضلُ.

وفي المرأةِ وزوجها قال عزَّ وجلَّ: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآ ﴾ [النساء:٣٥] فأنشدتكم بالله حُكم الرجال في صلاحِ ذات بينهم، وحقنِ دمائهم أفضل مِنْ حُكمهم في امرأة؟ أخرجتُ من هذه؟ قالوا: نعم.

قلت: وأما قولكم قاتلَ ولم يسبِ ولم يغنم، أفتسبُون أمكم عائشة، وتستحلون منها ما تستحلون من غيرها، وهي أمكُم؟ فإن قلتم: إنّا نستحلُ منها ما نستحلُ مِن غيرها؛ فقد كفرتم، ولئن قُلتم: ليست بأمنا؛ فقد كفرتم؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾[الأحزاب:٦]. فأنتم تدُورونَ بين ضلالتين، فأتوا منهما بمخرج.

قلت: أخرجتُ من هذه؟ قالوا: نعم.

وأما قولكم محى اسمه من أميرِ المؤمنينَ، فأنا آتيكم بمن ترضون، وأراكم قد سمعتم أنَّ النبيَ ﷺ يوم الحديبية صالح المشركين، فقال لعلي رضي الله عنه: «**اكْتُبْ هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولَ الله ﷺ**» فقال المشركون: لا والله، ما نعلم أنكَ رسولُ الله؛ لو نعلمُ أنك رسولُ الله لأطعناك، فاكتب: محمد بن عبد الله.

فقال رسول الله ﷺ: «**امْح يا عَلِيّ رَسُولَ الله، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُكَ، امْحُ يَا عَلِيّ، وَاكْتُب هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بن عَبْدِ الله**». فوالله



لرسولُ اللهِ ﷺ خيرٌ من عليٍّ وقد محا نفسه، و لم يكن محوه ذلك يمحوه مِنَ النبوة. خرجت من هذه؟ قالوا: نعم، فرجعَ منهم ألفان وخرجَ سائرهم –أي: على عليٍّ بن أبي طالب– فقُتِلوا على ضلالتهم، فقتلهم المهاجرونَ والأنصار(١).

قاتلَ أميرُ المؤمنينَ عليُّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه الخوارِجَ وهزمَهم في موقعةِ النَّهروان هزيمةً نكراءَ، ولقد تركت معركة النّهروان في نفوسِ الخَوارجِ جُرحاً غائراً لم تزدهُ الأيامُ والليالي إلاّ إيلاماً وحسرةً، فاتفق نفرٌ منهم على أن يفتِكُوا بعليٍّ رضي الله عنه ويثأروا لمن قُتِلَ من إخوانهم في النهروان.

واجتمعَ المتآمِرون الخوارج وهم ابنُ مُلْجَم، والبُرَك بن عبدالله، وعمرو بن بكر التميمي، فتذاكروا أمرَ الناسِ، وعابوا على ولاتِهم، ثمَّ ذكروا أهلَ النهرِ، فترحَّموا عليهم، وقالوا: ما نصنعُ بالبقاءِ بعدهم شيئاً، إخوانُنا الذين كانُوا دعاةَ الناسِ لعبادةِ ربّهم، والذين كانُوا لا يخافونَ في الله لومةَ لائم، فلو شَرينا أنفسنا فأتينا أئمةَ الضلالةِ فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلادَ، وثأرنا بهم لإخواننا، فقال ابن ملجم: أنا أكفيكم علي بن أبي طالبٍ، وقال البُرَك بن عبدالله: أنا أكفيكم معاوية، وقال عمرو بن بكر: أنا أكفيكم عمرو بن العاص، فتعاهدوا وتواثقوا باللهِ: لا ينكصُ رجلٌ منا عن صاحبِه الذي توجه إليه حتى يقتلَه أو يموتَ دونه، فأخذوا أسيَافهُم، فسمّوها، واتعدوا لسبع عشرة تخلو من رمضان أن يثب كلّ

(١) **حسن**: أخرجه النسائي في الكبرى (٨٥٧٥)، والحاكم (٢٦٥٦)، وابن زنجويه في الأموال (٥١٦)، والبيهقي (١٧٩/٥)، [«الصحيح المسند من فضائل الصحابة» (٣٠٨)].





واحدٍ منهم على صاحبِهِ الذي توجهَ إليهِ، وأقبلَ كلُّ رجلٍ منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه الذي يطلبُ(١).

وقد كان أميرُ المؤمنينَ عليُّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه يعلمُ يقيناً أنه سيُقتلُ ويلقى الله شهيداً؛ وذلك لأنهُ سَمِعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**اسْكُنْ حِراءُ، فَمَا عَلَيْكَ إلاّ نبيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شهيدٌ**»(٢) وكان عليٌّ رضي الله عنه مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم على الجبلِ.

وقال رضي الله عنه: (عَهِدَ إِلَيَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنِّي لا أَمُوتُ حَتّى تَخْضَبَ هذِهِ –يعني لحيتهُ– مِنْ هَذِهِ –يعني هامَتَهُ–)(٣).

وقال رضي الله عنه: سمعتُ الصّادِقَ المَصْدُوقَ صلى الله عليه وسلم يقول: «**إنَّكَ سَتُضْرَبُ ضَرْبَةً هَاهُنا** –وأَشارَ إلى صدغيه– **فَيَسِيلُ دَمُها حَتّى يَخْضِبَ لحيَتَك، ويَكُونُ صَاحِبُها أشْقَاهَا، كَمَا كَانَ عاقِرُ النّاقَةِ أشْقَى ثُمُودَ**»(٤).

• واشتدت الفتنُ ودعا أمير المؤمنين عليٌّ رضي الله عنه ربَّهُ أن يُعجل له بالشهادة.

فخطبَ الناسَ يومًا فقال: (اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ سَئِمْتُهُم وسَئِموني، ومَلَلْتُهْم ومَلُّونِي، فأَرِحْنِي مِنْهُم وأَرِحْهُمْ مِنِّي، فمَا يَمْنع أشْقَاكُم أنْ يُخَضِّبَها بَدمٍ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى لِحْيَتِه)(٥).

وقد أَلَحَّ عليٌّ رضي الله عنه في الدعاءِ في أيامهِ الأخيرة، فوضعَ المصحفَ

---

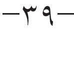
(١) «تاريخ الطبري» (٦/٥٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٤١٧).

(٣) **صحيح**: رواه أحمد (١/١٠٢)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/٣٤)، والبزار (٩٢٧)، والبيهقي في «الدلائل» (٦/٤٣٨) [صححه الشيخ أحمد شاكر].

(٤) **حسن**: رواه الطبراني (١٧٣)، والحاكم (٤٥٩٠)، والبيهقي (٨/٥٨)، [حسنه الهيثمي وصححه الحاكم].

(٥) «مصنف عبدالرزاق» (١٠/١٥٤)، **بإسناد صحيح**.





يوماً على رأسهِ وقال: (اللَّهُمَّ إنِّي سألتَهُم مَا فيهِ فمنَعُوني، اللَّهُمَّ إنِّي قَدْ مَللتهُم ومَلّوني، وأبْغضْتُهم وأبغضوني، وحَملوني على غيرِ أخْلاقي، فأبْدِلهم بي شَرّاً مِني، وأبْدِلْني بِهم خيْراً منهم)[1].

وخرجَ الأشقياءُ الثلاثةُ بأسيافهم المسمومة، كُلٌّ يريدُ أن يقتلَ صاحبَهُ الذي كُلفَ بقتله من قِبلِ الخوارجِ.

• فأما ابنُ مُلْجَم فتوجّه لقتلِ عليٍّ ﵁، فانتظرهُ حين خرج لصلاةِ الفجرِ فضربَهُ بسيفه على هامتهِ وقال له: الحكمُ لله يا علي! لا لك ولا لأصحابِكَ، فسالَ الدمُ من هامتهِ ﵁ وبللَ لحيته كما أخبر رسولُ اللهِ ﷺ، ونادى عليٌّ ﵁ على الناس: لاَ يَفُوتَنَّكُم الرَّجُل، وشدَّ الناسُ عليهِ منْ كُلِّ جَانبٍ فأمسَكوا به وأدخلوهُ على أميرِ المؤمنين، فقال عليٌّ ﵁: النَّفْسُ بِالنَّفسِ، أَنَا إِنْ مِتُّ فَاقْتُلُوهُ كَمَا قَتَلَنِي، وإِنْ بَقِيْتُ رَأيْتُ فِيهِ رأْيي)، وماتَ ﵁ ولقيَ اللهَ شهيداً.

• وأما البُرَك بن عبدالله فأخطأ في ضربتهِ لمعاوية ﵁ فنجا معاويةُ من الموت.

• وأما عمرو بن بكر فجلس لعمرو بن العاص تلك الليلة فلم يخرج، وكان اشتكى بطنه، فأمرَ خارجة بن حذافة، وكان صاحب شرطتهِ، فخرجَ ليصلّي، فشدَّ عليه وهو يرى أنه عمرو، فضربَهُ فقتله، فنجا عمرو بن العاص ﵁ من الموتِ.

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٨٣)، وابن عساكر (٥٣٤/٤٢)، وانظر: «سير أعلام النبلاء» (١٤٤/٣).



خرجَ الخوارجُ على عثمان ﷛ فقتلوه، وخرجوا على عليّ بن أبي طالب ﷛ فقتلوه، ولا تزالُ الأمةُ الإسلاميةُ تكتوي بنارِ الخوارجِ إلى يومنا هذا.

ولذلك يجبُ على كلِّ مسلمٍ أن يعرفَ...

مَن هُمُ الخوارج؟ وما هي صفاتهم؟ وما هي عقيدتهم؟ وماذا يريدون؟












الغلاةُ في عليٍّ رضي الله عنه

أولاً: الخوارج

يقول الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الكهف].

ويقولُ سبحانه: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان].

ويقولُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف].

فيما سبَقَ تبين لنا أن علياً رضي الله عنه من المبَشرينَ بالجنة، وتبين لنا أيضاً أنَّ علياً رضي الله عنه لقِي الله شهيداً كما بشرَهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم.

وانطلاقاً من قوله صلى الله عليه وسلم: «**الدِّينُ النَّصيحة**»[١].

أردتُ أن أُحذِّرَ نفسي والمسلمين في كلِّ مكانٍ منَ الغلوِّ عامةً، ومن الغلو في محبةِ الصالحينَ بالإفراطِ والتفريطِ خاصةً.

لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء: ١٧١].

ويقول صلى الله عليه وسلم: «**لا تُطروني كما أَطْرَتِ النَّصارَى ابنَ مرْيمَ، فإنَّما أنا عَبْدٌ، فقُولُوا: عبدُ اللهِ وَرَسُولُه**»[٢].

---

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٤٢)، ومسلم (٥٥).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٤٤٥).



وقال ﷺ: «**إِيَّاكُمْ والغُلُوَّ في الدِّينِ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بالغُلُوِّ في الدِّينِ**»[1].

وقد غلتْ طائفتانِ في عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه بالإفراطِ والتفريطِ.

الطائفة الأولى: الخوارج؛ غَلتْ الخوارجُ في عليٍّ رضي الله عنه بالتفريطِ؛ فكفَّرتُهُ وخَرَجَتْ عليه وقتلتهُ كما ذكرنا سابقاً.

الطائفة الثانية: الشيعة غَلتْ الشيعةُ في عليٍّ رضي الله عنه بالإفراطِ؛ فرفعتْهُ من منزلةِ العبوديةِ إلى منزلةِ الألوهيةِ، فحلفتْ به ودعتْهُ من دونِ الله، وهذا ضلالٌ مبين.

وكلامُنا في البداية سيكونُ فقط عن **الطائفةِ الأولى: وهي الخوارج**.

مَنْ هُمْ الخوارج؟

فرقةٌ ضالةٌ يقالُ لها (الحرورية) نسبةً إلى قريةٍ خرجوا منها يُقال لها: حَروراء؛ وهم الذين خرجوا على عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه وقتلوه، وقالَ بعضُ أهلِ العلمِ: الخوارجُ هم الذينَ يُكفِّرونَ بالمعاصي، ويَخرجونَ على الأئمةِ.

نشأةُ الخوارج

- قالَ بعضُ أهلِ العلم: الخوارجُ هُمُ الفرقةُ الضالةُ الذينَ خرجوا على عليٍّ رضي الله عنه وقتلوهُ.
- ومِنْ أهلِ العلمِ مَنْ يُرجِعُ بدايةَ نشأةِ الخوارجِ إلى زمنِ الرسولِ ﷺ،

(١) **صحيح**: أخرجه النسائي (٣٠٥٧)، وابن ماجه (٣٠٢٩)، وأحمد (١/٣٤٧)، [«السلسلة الصحيحة» (١٢٨٣)].



ويجعلُ أولَ الخوارجِ ذَا الخويصرةَ التميمي، الذي اعترضَ على الرسولِ ﷺ في قسمتِهِ.

قال ابن الجوزي رحمه الله: أولُ الخـوارجِ وأقبحُهُمْ حالةً ذو الخويصِرةِ التميمي؛ الذي قالَ لرسولِ اللهِ ﷺ: اعدلْ. فقالَ لهُ رسول الله ﷺ: «**وَيْلَكْ ومَنْ يَعْدِلُ إذَا لَمْ أَعْدِلْ**»(١).

فهذا أولُ خارجيّ خرجَ في الإسلامِ، وآفَتُهُ أنهُ رضيَ برأي نفسِهِ، ولو وقَفَ لَعَلِمَ أنهُ لا رأيَ فوق رأي رسول الله ﷺ، وأتباعُ هذا الرجلِ هم الذين قاتلوا عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه(٢).

• ومن العلماءِ من يرى بأنَّ نشأةَ الخوارجِ بدأت بالخروجِ على عثمان رضي الله عنه بإحداثهم الفتنة التي أدت إلى قتلهِ رضي الله عنه ظلماً وعدواناً.



والراجحُ أنَّ الخوارجَ هم الذين خرجوا من ضئضئ ذي الخويصرة الذي خرجَ على رسولِ اللهِ ﷺ بالكلمةِ، وهم الذينَ خرجوا على عثمان رضي الله عنه بالسيف فقتلوه، وهم الذين خرجوا على عليٍّ رضي الله عنه بالكلمة وبالسيفِ وقتلوه، وهم الذين يخرجون على ولاةِ أمرِ المسلمينَ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ إلى يومنا هذا.

صفات الخوارجِ الذميمة التي ذمهم بها رسولُ اللهِ ﷺ في سنتهِ

الصفةُ الأولى: يمرقونَ مِنَ الدِّين كما يمرقُ السهمُ مِنَ الرميةِ.

يقولُ أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: بينما نحنُ عندَ رسول الله ﷺ

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخارى (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤).
(٢) «تلبيس إبليس» (ص٧٠).





وهو يَقْسِمُ قَسْمًا، أتاهُ ذو الخُويصرةِ؛ وهو رجلٌ من بني تميم فقال: يا رسول الله! اعْدِلْ.

قال رسول الله ﷺ: «**وَيْلَك! ومَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ؟ قَدْ خِبْتَ وخَسرتَ إنْ لَمْ أَعْدِلْ**».

فقال عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله! ائذنْ لي فيه أضربْ عُنُقَهُ.

قال رسول الله ﷺ: «**دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أحدُكُمْ صلاتَهُ مَعَ صَلاَتِهِم، وصِيامَهُ مَعَ صِيامِهِم، يَقْرأُونَ القُرْآنَ لا يُجاوِزُ تَرَاقِيَهم، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرّمْيَةِ ... آيَتُهمْ رَجلٌ أسْوَدُ إحْدَى عَضُدَيْهِ مِثلُ ثَدْيِ المَرأةِ، أَوْ مِثلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ**[1] **يَخرجُون على حينِ فُرقةٍ**[2] **مِنَ الناسِ**».

قال أبو سعيد: فأشهدُ أني سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ، وأشهد أنّ عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه قاتَلَهُم وأنا مَعَهُ، فأمر بذلك الرجلِ فالتُمِسَ فوُجِدَ، فأُتِيَ بِهِ حتى نظرتُ إليهِ، على نعتِ رسولِ الله ﷺ الذي نعت[3].

وقال يُسَيرُ بن عمرو لسهلِ بن حُنيف: هل سمعتَ النبيَّ ﷺ يقول في الخوارجِ شيئاً؟

قال: سمعتهُ يقول: -وأهوى بيده قِبَلَ العراق-: «**يَخْرُجُ مِنْهُ قَوْمٌ يَقْرَؤونَ القُرآنَ لاَ يُجاوِزُ تراقِيَهم، يَمْرُقُونَ مِنَ الإسلامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرّمْيَةِ**»[4].

---

(١) (مثل البَضْعَة تَدَرْدَرُ) البَضْعَةُ القطعة من اللحم، وتدردر، معناه تضطرب وتذهب وتجيء

(٢) (على حين فُرَقة) أي: وقت افتراق الناس، وهو الافتراق الذي وقع بين عليٍّ ومعاوية رضي الله عنهما.

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤).

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٩٣٤).



ففي الحديثين ذمٌ واضحٌ لفرقةِ الخوارجِ، فقد وصفَهُم رسولُ اللهِ ﷺ بأنهم طائفةٌ مارقةٌ.

الصفةُ الثانية: أنهم شرُّ الخلق والخليقة

قال ﷺ: «**إنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتي** (أو سيكونُ بعدي مِنْ أُمّتي) **قَوْمٌ يَقْرَأُونَ القُرْآنَ، لاَ يُجاوِزُ حَلاقِيمَهُم، يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَما يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمْيَة، ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ فِيه، هُمْ شَرُّ الخَلْقِ والخَلِيقَةِ**»[١].

والخلقُ: هم الناس، **والخليقةُ**: هم البهائم، أي: أن الخوارجَ عندَ اللهِ هم شرُّ الخلائقِ.

- وذكروا الخوارجَ عند أبي هريرة رضي الله عنه فقال: (أولئكَ شرارُ الخلقِ)[٢].
- وكان ابن عمر يراهم شِرارَ خلق الله، وقال: (إنهم انطلقوا إلى آياتٍ نزلت في الكفارِ فجعلوها على المؤمنين)[٣].

الصفةُ الثالثة: أنهم أبغضُ الخلق إلى الله تعالى

عن عبيد الله بن أبي رافعٍ –مولى رسول الله ﷺ– أن الحرورية لما خرجت وهو مع عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه قالوا: لا حُكمَ إلا للهِ، قال عليٌّ رضي الله عنه: (كلمةُ حقٍّ أُريد بها باطلٌ)[٤]، إنّ رسولَ الله ﷺ وصف ناساً إني لأعرفُ صفتَهُم في هؤلاء: «**يَقُولُونَ الحقَّ بأَلسنَتِهم لا يَجُوزُ هَذا**

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٠٦٧).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٠٦٦).

(٣) أخرجه البخاري تعليقاً (١٩٧/٤)، ووصله الطبري في «تهذيب الآثار» وسنده صحيح، انظر «تعليق التعليق» (٢٥٩/٥) لابن حجر.

(٤) (كلمة حق أريد بها باطل) معناه أن الكلمة أصلها صدق؛ قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ لكنهم أرادوا بها الإنكار على علي رضي الله عنه في تحكيمه.





مِنْهم (وأشار إلى حلقِهِ) مِنْ أَبْغَضِ خلْقِ اللهِ إِلَيْه»[1].

الصفةُ الرابعة: أنهم ليس لهم مِنَ الإيمانِ إلا مجرد النطقِ به، وأنهم صغار السنِ وأصحابُ عقولٍ رديئةٍ وضعيفةٍ، وأنهم عندما يقرءون القرآن يظنون لشدة ما بلغوا إليه من سوءِ الفَهمِ أنه لهم وهو عليهم.

قال ﷺ: «**سيَخْرُجُ قَوْمٌ في آخِرِ الزَّمانِ** –أي: آخر زمان خلافة النبوة– **أحْدَاثُ الأَسْنَانِ** –أي: صغار الأسنان– **سُفَهَاءُ الأَحْلَامِ** –أي: ضعفاء العقول– **يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيّةِ** –أي: من القرآن، **لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُم، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرّمِيَّةِ**»[2].

وقال ﷺ: «**يَخْرُجُ قَوْمٌ من أُمّتِي يَقْرأُونَ القُرْآن لَيْسَ قِراءتُكم إلى قَرَاءتِهِم بشيءٍ، ولاَ صلاتُكم إلى صَلاتِهِم بشيءٍ، ولا صِيامُكُمْ إلى صِيامِهِم بشيءٍ؛ يَقْرَأُون القرآنَ يَحسبُونَ أنَّهُ لهُمْ وهُوَ عَلَيْهم، لاَ تُجاوِزُ صَلاتُهم تراقِيَهُم، يَمْرُقونَ مِنَ الإسلامِ كَمَا يمرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرميَّةِ**»[3].

الصفة الخامسة: أنهم يتدينونَ بقتلِ أهلِ الإسلامِ وتركِ، عبدةِ الأصنام والصلبان

قال ﷺ عن الرجل الذي اعترضَ على قسمتهِ:

«**إنَّ من ضِئضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَؤُونَ القُرآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُم، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلَامِ، ويَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرّمْيَةِ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُم؛ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**»[4].

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٠٦٦).
(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٩٣٠).
(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٠٦٦).
(٤) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤).





وفي هذا معجزةٌ باهرةٌ للرسولِ ﷺ؛ حيث وقع منهم ما أخبر به ﷺ، فإنهم كانوا يسلون سيوفهم على أهلِ الإسلامِ بالقتلِ، وكانوا يغمدونها عن الكفارِ من اليهودِ والنصارى[1].

الصفةُ السادسة: أنهم قومٌ أُصيبوا بالفتنةِ، فعَمُوا عن الحقِّ وصَمُّوا فلا يسمعون حقًّا ولا يهتدون إليه

- قال الحسنُ: لما قتلَ عليٌّ رضي الله عنه الحروريةَ (وهم الخوارج) قالوا: من هؤلاء يا أمير المؤمنين، أكفارٌ هم؟

قال: من الكُفرِ فروا، قيل: فمنافقون؟ قال: (إِنَّ المُنَافِقِينَ لاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً، وَهَؤُلاَءِ يَذْكُرُونَ اللهَ كَثِيراً)، قيل: فما هم؟ قال: (قومٌ أَصَابَتْهُمْ فِتْنَةٌ فَعَمُوا فيها وصَمُّوا)[2].



وفتنة الخوارج أنهم ابتدعوا في دينِ اللهِ.

- ويقولُ أبو قلابة: (ما ابتدعَ قومٌ بدعةً إلا استحلوا بها السيف)[3].
- وقال أيوب السختياني رحمه الله : (إن الخوارجَ اختلفوا في الإسلام، واجتمعوا على السيفِ)[4].

سماتُ الخوارج التي يُعرفون بها

السمةُ الأولى: الغُلُو في الدين

مما لا شك فيه أن الخـوارجَ أهـلُ طاعةٍ وعبادةٍ، فقد كانوا

(١) «عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام» (١١٨/٣).
(٢) «مصنف عبدالرزاق» (١٨٦٥٦).
(٣) «مصنف عبدالرزاق» (١٨٦٦٠)، وفي «الآمالي في آثار الصحابة» (٢٧).
(٤) «شرح السنة» للبغوي (٢٣٣/١٠).





حريصين كلَّ الحرصِ على التمسكِ بالدينِ وتطبيقِ أحكامهِ، والابتعادِ عن جميع ما نهى عنه الإسلام، وكذلك التحرُّز التام عن الوقوع في أي معصيةٍ أو خطيئةٍ تخالفُ الإسلامَ، حتى أصبحَ ذلكَ سمةً بارزةً في هذه الطائفة، لا يدانيهم في ذلك أحدٌ، ولا أدل على ذلكَ من قولِ رسولِ الله ﷺ: «**يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لَيسْ قَرَاءَتُكُمْ إلى قَرَاءتِهِم بِشَيءٍ، ولاَ صِيَامكُمْ إِلَى صِيامهم بِشيءٍ**»[1].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما يصفهم حينما دخل عليهم لمناظرتهم: (دخلتُ على قومٍ لم أرَ قطُّ أشَدَّ منهم اجتهادًا، جباهُهُمْ قَرِحَةً مِنَ السجودِ، وأيَاديهم كأنها ثَفِنُ[2] الإبل، وعليهم قُمصٌ مُرْحَضَة[3] مشمِّرين، مُسْهَمَةٌ[4] وجوههم من السهرِ)[5].





وعن جندب الأزدي قال: (لما عدلنا إلى الخوارج ونحنُ مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فانتهينا إلى معسكرهم، فإذا لهم دويٌّ كدوي النحلِ من قراءةِ القرآن)[6].

فقد كانوا أهلَ صيام وصلاة وتلاوة للقرآن، لكنهم تجاوزوا حدَّ الاعتدالِ إلى درجةِ الغلو والتشدد، حيث قادهم هذا التشدُّد إلى مخالفةِ قواعدِ الإسلامِ بما تُمليه عليهم عقولهم، كالقولِ بتكفير صاحبِ الكبيرةِ والحكم عليه بالخلودِ في النارِ.

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٠٦٦).
(٢) الثَفِنَ: ركبة البعير
(٣) (مُرَحضة) مغسولة.
(٤) (مُسْهَمَة) أي: ذاهبة شاحبة مرهقة.
(٥) البيهقي في «السنن» (١٧٩/٨).
(٦) الطبراني في «الأوسط» (٤٠٥١).





ومنهم من بالغَ في الغلوِ حتى قال: كلُ من ارتكبَ ذنباً من الذنوبِ ولو كان صغيراً؛ فإنهُ كافرٌ مشركٌ مخلدٌ في النارِ(١).

ومنهم من كَفَّرَ كُلَّ مَنْ لم ير رأيهم مِنَ المسلمينَ حتى إنهم استباحوا دماء مخالفيهم(٢).

ولذلكَ حذرَ النبيُّ ﷺ مِنَ الغلوُ والتنطع والتشدد في الدين.

فقال ﷺ: «**إيَّاكُمْ والغُلُوَّ في الدِّينِ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بالغُلُوِّ في الدِّين**»(٣).

وقال ﷺ: «**هَلَك المُتَنَطِعُونَ**» قالها ثلاثاً(٤).

وقال ﷺ: «**إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولَنْ يُشَادَّ هذَا الدينَ أَحَدٌ إلاَّ غَلَبَه، فسَدِّدُوا وقَارِبُوا، وأبْشِرُوا**»(٥).



السمةُ الثانية: الجهلُ بالدين

إن من كبرى آفات الخوارجِ صفةَ الجهلِ بالكتابِ والسنةِ، وسوءَ فهمهم، وقلة تدبرهم وتعقلهم، وعدم إنزال النصوص منازلها الصحيحة، وكان ابن عمرَ يراهم شِرار خلق الله، وقال: (إنهم انطلقوا إلى آياتٍ نزلت في الكفار، فجعلوها على المؤمنين)(٦).

وكان ابن عمر إذا سُئِلَ عن الحرورية قال: (يُكفِّرونَ المسلمين،

(١) «الفصل» لابن حزم (١٩١/٤).
(٢) «تلبيس إبليس» (ص٩٥).
(٣) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه (٣٠٢٨)، وأحمد (٣٤٧/١)، [«السلسلة الصحيحة» (١٢٨٣)].
(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٦٧٠).
(٥) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٩).
(٦) «ظاهرة الغلو في الدين» (ص١١٤).





ويستحلونَ دماءهم وأموالهم)[1].

• ومن جهل الخوارج بشرع الله أنهم رأوا أن التحكيم معصيةٌ تستوجب الكفرَ، فيلزم مَنْ وقع فيه أن يعترف على نفسهِ بالكفرِ، ثم يستقبل التوبة، وهذا ما طالبوا به علياً رضي الله عنه؛ إذ طلبوا منه أن يقر على نفسهِ بالكفرِ ثم يستقبل التوبة[2].

فتخطئة الخوارج لعليٍّ رضي الله عنه ولمن معه مِنَ المهاجرينَ والأنصار، واعتقادهم أنهم أعلم منهم وأولى منهم بالرأي، وهو والله عينُ الجهلِ والضلال.

ومن جهلهم الشنيع: أنهم يقتلونَ أهلَ الإسلامِ ويدعونَ أهلَ الأوثانِ والصلبان، والدليلُ على ذلك: أنهم وجدوا عبدالله بن خباب رضي الله عنه ومعه أمّ ولده حبلى، فناقشوهُ في أمورٍ، ثم سألوهُ رأيه في عثمان وعلي رضي الله عنهما، فأثنى عليهما خيراً، فنقموا عليه، وتوعدوهُ بأن يقتلوه شر قِتلة، فقتلوه وبقروا بطن المرأة[3].



ومر بهم خنزير لأهلِ الذمةِ فقتله أحدهم، فتحرجوا من ذلكَ، وبحثوا عن صاحب الخنزير وأرضَوه في خنزيره! فيا للعجب! أتكون الخنازير أشدَّ حرمةً مِنَ المسلمينَ عند أحدٍ يدّعي الإسلام؟![4]

لكنها عبادة الجُهّال، التي أملاها عليهم الهوى والشيطان.

• قال ابن حجر -رحمه الله-: (إنَّ الخوارجَ لـمّا حكموا بكفر مَنْ

(١) «الاعتصام» (٢/١٨٣، ١٨٤).
(٢) «الإرواء» (٨/١١٨-١١٩).
(٣) «تلبيس إبليس» (ص٩٣).
(٤) «فتح الباري» (١٢/٢٨٥).





خالفهم؛ استباحوا دماءهم، وتركوا أهلَ الذمةِ فقالوا: نفي لهم بعهدهم، وتركوا قتال المشركين، واشتغلوا بقتالِ المسلمينَ، وهذا كلهُ من آثارِ عبادة الجُهّال؛ الذين لم تنشرح صدورهم بنورِ العلم، و لم يتمسكوا بحبلٍ وثيقٍ منه، وكفى أنَّ رأسهم ردَّ على رسولِ اللهِ ﷺ أمره، ونسبه إلى الجورِ، نسألُ اللهَ السلامةَ[1].

- وقال عنهم ابن تيمية رحمه الله: (فهم جهالٌ، فارقوا السنةَ والجماعةَ عن جهلٍ)[2].

وبهذا يتبينُ أنَّ الجهلَ كانَ من الصفاتِ البارزةِ في تلك الطائفة؛ التي هي إحدى الطوائف المنتسبة إلى الإسلام، فالجهلُ مرضٌ عضالٌ، يهلكُ صاحبه من حيث لا يشعر، بل قد يريد الخيرَ فيقع في ضده[3].



السمةُ الثالثة: شقُ عصا الطاعةِ -أي يخرجونَ على ولاةِ الأمرِ المسلمين-

فقد خرجَ كبيرهم ذو الخويصرة على رسول الله ﷺ بالكلمةِ فقال: يا رسول الله! اعدل.

وخرجوا على عثمان رضي الله عنه وقتلوه، وخرجوا على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه وقتلوه.

وظلت تلك الصفة من صفاتهم على مدار التاريخ؛ أنَّ كلَ من خالفهم في أمر عادوه ونبذوه، حتى إنهم تفرقوا هم أنفسهم إلى عدةِ فرقٍ، يكفِّرُ بعضها بعضاً، ولذلك كَثُرَ فيهم الغارات والشقاق والثورات.

---

(١) «فتح الباري» (١٢/٣٠١).
(٢) «منهاج السنة» (٣/٤٦٤).
(٣) «نوادر الأصول» (ص٥٤).





قال ابنُ تيمية رحمه الله في وصفِ الخوارج وأهل البدع: (إنهم يكفرون بالذنوبِ والسيئاتِ، ويترتبُ على تكفيرهم بالذنوبِ استحلالُ دماءِ المسلمينَ وأموالهم، وأنَّ دار الإسلام دار حرب، ودارهم هي دار الإيمان، وكذلك يقول جمهور الرافضة)[1].

وقد تميز الخوارج بآراء خاصة فارقوا بها جماعة المسلمين، ورأوها مِنَ الدين الذي لا يَقبلُ اللهُ غيره، ومَنْ خالفهم فيها فقد خَرَجَ مِنَ الدين في زعمهم، فأوجبوا البراءة منه، بل إن منهم مَنْ غلا في ذلك، فأوجبوا قتالَ مَنْ خالفهم واستحلوا دماءهم[2].

فمِنْ ذلك أنهم قتلوا عبدالله بن خباب بغير سببٍ غير أنه لم يوافقهم على رأيهم[3].

وقال ابن كثير -رحمه الله-: (فجعلوا يقتلونَ النساءَ والولدان، ويبقرون بطون الحبالى، ويفعلون أفعالاً لم يفعلها غيرهم)[4].

كلُّ ذلكَ يقعُ في الأمةِ بسببِ الجهلِ والتسرع في التكفيرِ، ولذلك جاءَ الإسلامُ يحذرُ مِنَ التسرعِ في التكفير.

قال ﷺ: «**أَيّمَا امْرِئٍ قالَ لأَخِيهِ يَا كَافِر فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلّا رَجِعَتْ عَلَيْهِ**»[5].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٩/٧٣).
(٢) «منهاج السنة» (٣/٦٢).
(٣) الفرق بين الفرق للبغدادي (ص٥٧).
(٤) «البداية والنهاية» (٣/٢٩٤).
(٥) **صحيح**: أخرجه مسلم (٦٠).





قال الإمام الشوكاني رحمه الله: (اعلم أن الحكمَ على الرجلِ المسلمِ بخروجهِ من دينِ الإسلامِ، ودخولهِ في الكفرِ لا ينبغي لمسلمٍ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ أن يُقْدم عليه إلا ببرهانٍ أوضح من شمس النهار).

وذلك لأن المتسرعَ في التكفيرِ يقعُ في مصيبتين:

المصيبة الأولى: أنه بذلك يكون قد استحل دمه وماله وعرضه، والرسولُ ﷺ يقول: «**كُلُّ المُسْلِمِ علَى المُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، ومَالُهُ، وعِرْضه**»[1].

المصيبةُ الثانية: أنَّ من كفَّر أخاهُ المسلم يكون قد حكم على أخيه بأنه لن يغفرَ الله له أبداً، ولا يرحمه، ويخلده في النار، وهذا من أعظم البغي.

يقول أبو هريرة رضي الله عنه: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاخِيِينِ، فَكَانَ أَحَدَهُمَا يُذْنِبُ وَالآخَرُ مُجْتَهِد فِي العِبَادَةِ، فَكَانَ لاَ يَزَالُ المُجْتَهِدُ يَرَى الآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ فَيَقُولُ: أَقْصِرْ، فَوَجَدَهُ يَوْماً عَلَى ذَنْبٍ فَقَالَ لَهُ: أَقْصِرْ فقَالَ:** -أي: المذنبُ- **خلْنِي وَرَّبِي، أبُعِثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا؟ فقال** -أَيْ: المُجْتَهِدُ- **وَاللهِ لاَ يَغْفِرُ اللهُ لَكَ، أَوْ لاَ يُدْخِلُكَ اللهُ الجَنَّةَ، فَقَبَضَ أَرْوَاحَهُمَا فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ العَالَمِينَ، فَقَالَ لِهَذَا المُجْتَهِدُ: أَكُنْتَ بِي عَالِمًا؟ أَوْ كُنْتَ عَلَى مَا فِي يَدِي قَادِراً؟! وَقَالَ لِلمُذْنِبِ: اذْهَبْ فَادْخُل الجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَقَالَ لِلآخَرُ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ**». قال أبو هريرة: والذي نفسي بيده! لتكلَّمَ بكلمةٍ أوبقت دنياه وآخرته[2].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٦٤).

(٢) **حسن**: أخرجه أبو داود (٤٩٠١)، وأحمد (٢/٣٢٣)، [«شرح الطحاوية» (ص٣٥٧)].





السمةُ الخامسةُ للخوارجِ: الطعنُ في ولاةِ الأمرِ والعلماءِ، وسوءُ الظنِّ بهم

وهذه من أبرز صفات الخوارج الذين خرجوا على عثمان ﷺ وعلى عليٍّ –ﷺ، وقد تجلت هذه الصفةُ في موقفِ كبيرهم ذي الخويصرة مع رسولِ الله ﷺ حيث قال له: يا رسول الله! اعدل، وقال له: والله! إن هذهِ لقسمةٌ ما عُدِلَ فيها، وما أُريدَ فيها وجه الله[1].

فذو الخويصرة عَدَّ نفسَهُ أورع من رسول الله ﷺ، وحَكَمَ على رسول الله ﷺ بالجورِ والخروجِ عن العدلِ في القسمة! وإن هذه الصفةَ قد لازمت الخوارجَ عبر التاريخ، وقد كان لها أسوأ الأثر لما ترتب عليها من أحكام وأعمال؛ وذو الخويصرة أساءَ الظنَّ في رسولِ اللهِ ﷺ لمرضه النفسي، وحاولَ أن يستر هذه العلة بستار العدلِ، وبذلكَ ضحك منه إبليس، واحتالَ عليه، فأوقعه في مصايده.

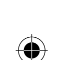


السمةُ السادسةُ للخوارجِ: الشدَّةُ والغلظةُ والقسوةُ على المسلمين

عُرِفَ الخوارج بالغلظة والجفوة، وقد كانوا شديدي القسوة والعنف على المسلمين، وقد بلغت شدتهم حداً فظيعاً، فاستحلوا دماءَ المسلمينَ وأموالهم وأعراضهم؛ فروَّعوهم وقتلوهم، أما أعداءُ الإسلامِ من أهل الأوثان وغيرهم فقد تركوهم، ووادعوهم فلم يؤذوهم.

ولقد سجّل التاريخُ صحائفَ سوداء للخوارجِ في هذا السبيل، وما قصة عبدالله بن خباب ومقتله عنا ببعيد، فمعاملةُ الخوارج للمسلمينَ مصحوبةٌ بالقسوةِ والشدةِ والعنفِ، وأما للكافرين؛ فلينٌ وموادعةٌ

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣١٥٠).





ولطفٌ، فقد وصفَ الشارعُ الشريعة بأنها سهلةٌ سمحةٌ، وإنما ندب إلى الشدةِ على الكفارِ، وإلى الرأفةِ بالمؤمنينَ، فعكس ذلك الخوارج[1].

قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المائدة:٥٤].

فالخوارج عكسوا الآيات، فأرهبوا المسلمين وروَّعوهم[2].

هؤلاء هم الخوارجُ، وها هي صفاتهم الذميمة التي وصفهم بها رسولُ الله ﷺ، وها هي سماتهم التي يعرفون بها، فكونوا منهم على حذرٍ.



ما هيَ الشبهاتُ التي تعلّقَ بها الخوارجُ في التكفير ففسدت عقيدتهم، وفسد منهجهم؟ والردُّ عليها من الكتاب والسنة.

(١) «فتح الباري» (١٢/١٣٠١).
(٢) «ظاهرة الغلو في الدين» (ص١١١).









الشبهاتُ الّتي تَعلّقتْ بِها الخوارجُ والردُّ عليها

يقول الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء].

ويقول سبحانه: ﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ﴿٦٨﴾﴾ [الأحزاب].

ويقول عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ﴿٢٤﴾ وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرٗا ﴿٢٦﴾ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴿٢٨﴾ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان].

الخوارجُ فرقةٌ ضالةٌ وصفها رسولُ الله ﷺ بصفاتٍ ذميمةٍ منها: أنهم فرقةٌ تمرُقُ من الدين كما يمرُقُ السهمُ مِنَ الرَّمية، وأنهم شرُّ الخلقِ والخليقةِ، وأنهم أبْغضُ الخلقِ إلى اللهِ تعالى، وأنهم صِغارُ السنِّ ضِعافُ العقول، وأنهم يتدينون بقتلِ أهلِ الإسلامِ، وتركِ عَبَدةِ الأصنامِ والصلبانِ.

وسبق أن ذكرنا إنَّ الخوارجَ فرقةٌ مارقةٌ تَتَّسِمُ بسماتٍ تُعرفُ بها منها:

١- الغُلُوُّ في الدين   ٢- الجهلُ بالدين

٣- شقُّ عصا الطاعةِ   ٤- التكفيرُ بالذنوب

٥- الطعنُ في ولاة الأمر والعلماءِ، وسوءُ الظنِّ بهم.

٦- الشدّةُ والغلظةُ والقسوةُ على المسلمين.

وسنتناول الآن الردّ على الشُبُهاتِ التي تمسَّكَ بها الخوارجُ على منهجهم المنحرف في التكفير، فضلوا وأضلوا.

تكفيرُهم صاحبَ الكبيرة

الخوارجُ يُكفِرون مرتكبَ الكبيرةِ كالزاني والقاتلِ والسارق، والعاقِّ لوالديه، وآكل الرِّبا وشارب الخمر والنمّام، ويَحكُمونَ عليه بالخلودِ في النارِ وهذا ضلالٌ مبينٌ وعقيدةٌ فاسدةٌ تخالفُ الكتابَ والسنة.

وقبلَ أن نبدأَ بالردِّ على شُبُهاتِهم أقولُ ناصحاً أميناً للأمةِ في كلِّ مكانٍ:

أولاً: اعلموا أنَّ أهلَ الحقِّ يستدلون أولاً ثم يعتقدون، ولذلك فهم ثابتونَ على الحقِّ لا يزيغون، وأما أهلُ الأهواءِ والبدعِ فإنهم يعتقدون أولاً ثم يستدلون، ولذلكَ فهم يزدادون ضلالاً على ضلالهم.

ثانياً: اعلموا أنَّ أهل الحقِّ يَرُدّون المتشابه إلى المُحْكَم، وأما أهلُ الأهواءِ والبدع فيدفعون المحْكَم بالمتشابه ابتغاءَ الفتنة.

وقد أخبرنا الله عزَّ وجلَّ في كتابهِ عن أهل الحقِّ وهم أهلُ العلم، وعن أهل الباطل والأهواء والبدع في آيةٍ واحدةٍ في كتابهِ العزيز فقالَ



تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران:٧].

والسلفُ يعملونَ بالمحكمِ ويؤمنونَ بالمتشابهِ، قال شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (الواجبُ على كلِّ أحدٍ أن يعملَ بما استبانَ لَه، وأن يؤمنَ بما اشتبَهَ عليه، وأن يردَّ المتشابهَ إلى المحكم، ويأخذَ منَ المحكم ما يُفسِّرُ له المتشابهَ ويُبيِّنه، فتتفقُ دلالته مع دلالةِ المحكم، وتوافقُ النصوص بعضها بعضاً، ويُصدِّق بعضها بعضاً، فإنها كلّها من عندِ الله، وما كان من عندِ الله فلا اختلافَ فيه ولا تناقض، وإنما الاختلافُ والتناقضُ فيما كان من عندِ غيره، فهذه طريقةُ الصحابة والتابعين في التعاملِ مع المحكمِ والمتشابهِ)(١).

وقد جاءت الأدلةُ المحكمةُ تدلُّ على أنه لا يُخلَّدُ في النارِ إلا الكافرُ والمشركُ، أما صاحبُ الكبيرة فهو في مشيئةِ الله؛ إن شاءَ عذَّبهُ وإن شاءَ غَفَرَ له، ولا يُخلَّدُ في النارِ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[النساء:٤٨].

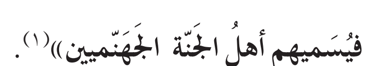
وقال ﷺ: «**شَفَاعَتِي لأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**»(٢).

وقال ﷺ: «**يخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَما مَسَّهُم مِنها سَفْعٌ فَيَدْخُلونَ الجَنّة**

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٣٨٦/١٧).

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٧٣٩)، والترمذي (٢٤٣٥)، أحمد (٢١٣/٣) [«صحيح الجامع» (٣٧١٤)]



فيُسَميهم أهلُ الجَنّة الجَهَنّميين»[1].

هذه نصوصٌ محكمةٌ في أنّ صاحب الكبيرة لا يُخلّد في النار، فيأتي الخوارج وأهل الأهواءِ فيردون هذه النصوص المحكمة بالمتشابهِ كقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر].

وكقوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ [آل عمران:١٩٢].

مع أنَّ هاتين الآيتين نزلتا في الكفارِ؛ فجعلَهُما أهلُ الأهواءِ في المؤمنينَ، وردُّوا بهما المحكَمَ من النصوص ابتغاءَ الفتنةِ.

تعالَوا بنا لنَرُدَّ على شُبهاتِ الخوارجِ التي تمسكوا بها في تكفيرِ صاحب الكبيرة، والحكمِ عليه بالخلودِ في النارِ.

الشبهةُ الأولى: استدلوا بقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾﴾ [البقرة] على تخليد أصحاب المعاصي في النارِ.

وقالوا: إنه لا أملَ للعاصي الذي يموتُ على معصيتهِ في رحمة الله، وزعموا أنّ الخطيئةَ تحيطُ بالإنسانِ العاصي، فلا يبقَى له معها حسنةٌ مقبولةٌ، حتى الإيمانَ فإنها تُذْهبُه.

وقالوا: فالسيئةُ والخطيئةُ كلُّ ما كان فيه مخالفةٌ للهِ ورسوله، فمن ارتكبَ أيَّ مخالفة فهو من أصحابِ النارِ الخالدين فيها، ولا يَخْلُدُ في النار إلى الكافرُ، فهذا دليلٌ واضحٌ بيِّنٌ لا لُبسَ فيه على أنَّ مرتكبَ أي مخالفةٍ كافرٌ.

نقولُ للخوارجِ والتكفيريين: بلْ هذهِ شبهةٌ التبَسَتْ عليكم لتوافقَ

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٥٥٩).



زيغكُم وباطلكم وعقيدتكم الفاسدةِ.

بل الأمـرُ والحقُّ عكسُ مَا ذهبوا إليه، وهذه الآية نفسها تردُّ مذهَبهم؛ فقد دلّت على أنَّ من أحاطت به خطيئته فإنه يخلدُ في النارِ، وليس هناك خطيئةٌ تحيطُ بالإنسانِ وتحبطُ أعماله ويخلدُ بسببها في النار إلا الكفرُ والشركُ بالله، ويؤيدُ هذا أنّ تلكَ الآيةَ نزلت في اليهود، وهم قد أشركوا باللهِ وحادوا عن سبيله، ومما يُبطل زعمهم أيضاً: أنَّ الله قد أوضحَ سبحانه أنّ مجردَ كسب السيئةِ لا يُوجبُ الخلود في النار، بل لا بُدَّ أن تكونَ سيئةٌ محيطةٌ به، وقيل: هي الشركُ، رُويَ هذا عن ابن عباس، وروي عنه: أن معنى هذه الآية: مَنْ كفرَ حتى يحيطَ به كفرُه، فلا تُقبل له حسنةٌ، وهذا أولى، لما ثبت في السنة تواتراً من خُروجِ عُصاةِ الموحّدين مِنَ النارِ[1].

ثم إنَّ قولَه تعالى: ﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ وسيئةٌ نكرةٌ؛ فهي عامةٌ لجميعِ أنواعِ السيئاتِ.

قال الشيخُ عبدالرحمن السعدي رحمه الله: (والمـرادُ بها هنا الشركُ، بدليلِ قولهِ تعالى: ﴿وَأَحَطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ أي: أحاطَتْ بعاملها، فلم تَدَع له مَنْفَذاً، وهذا لا يكونُ إلا الشرك؛ فإنَّ مَن معهُ الإيمانُ لا تحيطُ به خطيئتُه، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ وقد احتجَّ بها الخوارجُ على كفرِ صاحب المعصيةِ، وهي حجةٌ عليهم كما ترى، فإنها ظاهرةٌ في الشركِ، وهكذا كُلُّ مُبْطِلٍ يحتجُّ بآيةٍ أو حديثٍ

(١) «فتح القدير» للشوكاني (١/١٠٥).

صحيحٍ على قولِه الباطلِ، فلا بدَّ أن يكونَ فيما احتجَّ به حجةً عليه)[1].

الشبهةُ الثانية: استدلوا بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء].

فقالوا: اللهُ سبحانه وتعالى قد أطلقَ المعصية ولم يُقَيِّدْها، فأيُّ معصيةٍ للهِ ورسولِه صاحبُها مُخلّدٌ في نارِ جهنمَ وله عذابٌ مهين، ولا يكونُ ذلك إلا للكافر؛ فاللهُ الخالقُ العظيمُ قد حكمَ بكفرِ مَنْ عصاهُ أو عصى رسولَهُ، وأنتم تريدون أن تدخلوه في الإسلام! تريدون أن تعارضوا كلام الله، وتقولون: إنّ مرتكبَ المعصيةِ من المسلمينَ ليس بكافر.

نقولُ لهم: هذه الآيةُ قد اشتَبَهَتْ عليكم كما اشتبهَ عليكم غيرُها مِنَ النصوصِ، وما ذلك إلا لأنكم استعظَمْتم أن يكونَ هناك مسلمٌ عاصٍ ابتداءً، ولذلك عندما سمعتم مثلَ هذه النصوص التي تحتملُ أكثرَ من وجهٍ، لم تحملوها أنتم إلا على الوجهِ الذي يوافقُ هواكم، ويوافقُ الأمرَ الذي استقرَّ ابتداءً في قلوبكم، وحاولتم الردَّ على النصوصِ المحكمةِ التي لا تُصرفُ عن وجهها بحالٍ، فوقعتم في التأويلِ الباطلِ وضربتم النصوصَ بعضها ببعض.

وإلا فهذه الآيةُ من آياتِ المواريثِ، جاءت بعد أن أعطى اللهُ عزَّ وجلَّ الورثةَ حقّهم، فمَنْ لم يرضَ بتقسيمِ اللهِ عزَّ وجلَّ وغيّرَ، وتعدَّ حدودَ اللهِ التي حَدَّها، وضادَّ الله في حكَمِه؛ وشرعَ حدوداً مِنْ قِبَلِ نفسهِ، أو ذهبَ ليخضعَ لشريعةٍ غير شريعةِ اللهِ، فهذا هو الكافرُ المخلّدُ في نارِ جهنّم، وله عذابٌ مهينٌ.

---

(١) «تفسير السعدي» (١٠٣/١).

وهذا مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [النساء].

• وقال الشيخُ السعدي رحمه الله في تفسيره لهذه الآية ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ ويدخلُ في اسم المعصية الكفرُ فما دونهُ مِنَ المعاصي؛ فلا يكونُ فيها شبهةٌ للخوارجِ القائلينَ بكفر أهل المعاصي؛ فإنّ الله تعالى رتّبَ دخولَ الجنةِ على طاعته وطاعةِ رسوله، ورتّبَ دخول النارِ على معصيتهِ ومعصيةِ رسوله؛ فمَن أطاعهُ طاعةً تامةً؛ دَخَلَ الجنةُ بلا عذابٍ، ومَنْ عصى اللهَ ورسوله معصيةً تامّةً يدخل فيها الشركُ فما دونه؛ دخلَ النارَ وخُلّد فيها، ومَن اجتمع فيه معصيةٌ وطاعةٌ؛ كان فيه موجبُ الثواب والعقابِ بحسبِ ما فيه من الطاعةِ والمعصيةِ.

وقد دلّت النصوصُ المتواترة على أنَّ الموحّدينَ الذين معهم طاعةُ التوحيدِ غيرُ مخلّدين في النارِ، فما معهم مِنَ التوحيد مانعٌ لهم من الخلودِ فيها.

• ويُقالُ للخوارجِ ولمن يحتجُّ بهذه الآيةِ على التكفيرِ بالمعصيةِ: أنتم تقولون إنَّ ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ عامةٌ في كل معصيةٍ سواءٌ الشركُ أو ما دونه، فمن فعَلَ أيّ معصيةٍ فهو كافرٌ بدليل هذه الآية.

ونحن نقولُ لهم: الآيةُ التي قبلَها يقولُ اللهُ فيها: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾.



نقول لكم: طِبْقاً لكلامكم، لَزِمكُم أن تقولوا أنَّ الطاعةَ في هذه الآية عامةٌ أيضاً، فمن أطاعَ الله في أيِّ شيءٍ؛ في التوحيد أو ما دونه فهو خالدٌ في الجنانِ يومَ القيامةِ، ولزمكم التناقضُ مع أنفسكم، فتقولون منْ أطاعَ في طاعةٍ واحدةٍ وعصى في معصيةٍ واحدةٍ فهو مُخلّدٌ في الجنة والنار معاً وهذا مستحيلٌ.

وبهذا يتضحُ لنا الحقُّ في هذه المسألةِ وضوحاً شديداً، وهو أنه إذا أتى العبدُ بالشرك، لا ينفع معه طاعةٌ ويخلُدُ في نارِ جهنم، وإذا أتى العبدُ بالتوحيدِ الخالصِ دخلَ الجنةَ إما مع أول الداخلين، أو مع آخر الداخلين، أو بينهما.

إِخوتي في الله! وقد جاءت الأدلةُ في الكتابِ والسنةِ تُبين أنَّ مَنْ مات مشركاً لا تنفعه طاعةٌ وهو مُخلدٌ في النار لا يخرجُ منها أبداً، منها:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنعام:٨٨].

وقوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان].

وقوله ﷺ: «**مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النّارَ**»[1].

• وجاءت الأدلةُ في الكتابِ والسنةِ تُبين أنَّ مَنْ ماتَ على التوحيدِ دخلَ الجنة إن عاجلاً أو آجلاً.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (١٢٣٨)، ومسلم (٩٢).

ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾ [طه].

وقال ﷺ: «**مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ باللهِ شَيئًا دَخلَ الجَنّةَ**»[1].

وقال ﷺ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ قال لا إلهَ إلاَّ الله، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إلاَّ دَخلَ الجَنّةَ**».

قال أبو ذرٍّ: وإن زنى وإن سرق؟ قال ﷺ: «**وإنْ زَنَى وَإنْ سَرَق**»[2].

وقال جبريلُ للنبيِّ ﷺ: «**بَشِّرْ أُمّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيئًا دَخَلَ الجَنَّة**».

قال النبي ﷺ: «**قُلْتُ يا جِبْرِيلُ! وَإِنْ سَرَقَ وإنْ زَنَى**»؟ قال جبريل: «**نَعَمْ**»[3].

هذه الأحاديثُ محمولةٌ على أنه مَن ماتَ على التوحيد، وكانت حسناتُه أكثرَ من سيئاتِه دخلَ الجنةَ دون عقابٍ، ومَن كانت سيئاتُه مساويةً لحسناتِه فهو بينَ الجنةِ والنارِ ينتظرُ عفوَ اللهِ، ثم يدخلُ الجنةَ بعد ذلك. ومن كانت سيئاتُه أكثَر من حسناته فهذا في المشيئة، وإن دخلَ النارَ فإنه سوفَ يمكثُ فيها ما شاء الله أن يمكث، ثم يخرجُ إما بانتهاءِ جزائه فيها، وإما بالشفاعةِ، فمآله في النهايةِ إلى الجنة، ويدلُّ على ذلك أحاديثُ الشفاعةِ، وحديثُ: أتدرونَ من المفلسُ، وآياتُ الميزان، وأنَّ الحسناتِ يذهبنَ السيئاتِ، وغيرُ ذلك مِنَ الأدلةِ الدالةِ على خروجِ أقوامٍ مِنَ النارِ، ودخولهم الجنة، فهم لم يدخلوا الجنة إلا لأنهم ماتوا على التوحيدِ غير

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (١٢٣٧)، ومسلم (٩٤).
(٢) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٥٨٢٧)، ومسلم (٩٤).
(٣) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٦٤٤٣)، ومسلم (٩٤).



مرتكبين للشركِ، أما مَنْ مات على شركٍ أكبرَ فإنه لن يخرج مِنَ النار كما سبقَ بيانه.

الشبهةُ الثالثةُ: استدلوا بأحاديث ظاهرُها الكفرُ، وهو غيرُ مرادٍ لقرائنَ دَلَّتْ على ذلك، فيتمسكونَ بالظاهرِ الغير مراد لموافقتِه لأهوائِهم، مع كونِ أنّ ظاهرهُ الغير مرادٍ واضحٌ بينٌ لمن كانَ له قلبٌ أو ألقى السمعَ وهو شهيدٌ، ومنها:

١- قوله ﷺ: «**سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وقِتَالُهُ كُفْرٌ**»[١].

٢- وقوله ﷺ: «**لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**»[٢].

٣- وقوله ﷺ: «**إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لأَخِيهِ يَا كَافِرِ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا**»[٣].

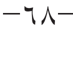
٤- وقوله ﷺ: «**أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، ومَنْ كَانَتْ فِيهِ خصْلَةٌ منهُنَّ كانَ فِيهِ خصلةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَها: إِذَا حَدَّثَ كَذَب، وإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وإِذَا عَاهَدَ غَدَرْ، وإِذَا خاصَمَ فَجَرْ**»[٤].

٥- وقوله ﷺ: «**لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ**»[٥].

٦- وقوله ﷺ: «**مَنْ أَتَى كاهِنًا فَصَدَّقَهُ، أَوْ أَتَى امْرَأَةً فِي دُبُرِها، فَقَدْ كفرَ بما أُنْزِلَ عَلَى مُحَمّدٍ**»[٦].

---

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٤٨)، ومسلم (٦٤).
(٢) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (١٢١)، ومسلم (٦٥).
(٣) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٦١٠٣)، ومسلم (٦٠).
(٤) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٣٤)، ومسلم (٥٨).
(٥) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٦٨١٠)، ومسلم (٥٧).
(٦) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه (٦٣٩)، وأحمد (٢/٤٠٨)، [«السلسلة الصحيحة» (٣٣٨٧)]



٧- وقوله ﷺ: «**اثنتانِ في الناسِ هُمَا بِهم كُفْرٌ، الطّعْنُ في النَّسَبِ، والنِّيَاحَةُ علَى الميِّت**»[١].

والردُّ على الخوارجِ ومَن سلَكَ منهجَهُم من التكفيريينَ في تكفيرهم لصاحبِ الكبيرةِ والحكمِ عليهِ بالخلودِ في النارِ بما يلي:

أولاً: أن مرتكبَ الكبيرةِ لو كان كافراً لكان حكمهُ حكمَ غيرِه مِمَّن كَفَر بعدَ إيمانه

وَهو أن يكون مُرتداً يجبُ قتلهُ

لقوله ﷺ: «**مَنْ بَدَّلَ دينَهُ فاقْتُلُوهُ**»[٢].

ولقوله ﷺ: «**لاَ يَحِلُّ دَمُ امرئٍ مسلم يشْهَدُ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ الله، وأنَّ مُحَمّداً رسولُ الله إلاَّ بإِحْدَى ثَلاثٍ: النّفْسُ بالنَّفْسِ، والثيِّبُ الزّاني، والمُفَارِقُ لِدينهُ التاركُ للجَمَاعَةِ**»[٣].

فهذان الحديثان وغيرهما منْ أدلةِ حُكمِ المرتدِّ تُفيدُ أنَّ كلَّ مَن كَفَرَ بعدَ إيمانه فحكمُهُ القتلَ، لكنَّ نصوصَ الكتابِ والسُنّة والإجماعِ تدلُّ على أنّ الزاني والسارق والقاذفَ لا يُقتلُ، بل يُقامُ عليه الحدُّ كما قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ [النور].

وقال تعالى في حُكْمِ السارقِ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة].

وفي شارب الخمر، عن عمرَ رضي الله عنه أنّ رجلاً كان على عهدِ النبيِّ

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٦٧).
(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٠١٧).
(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٨٧٨).



ﷺ كان اسمُهُ عبدُ اللهِ وكان يُلَقَّبُ حماراً، وكان يُضْحِكُ رسولَ اللهِ ﷺ، وكان النبيُّ ﷺ قد جلده في الشراب، فأُتِي به يوماً، فأَمَرَ بِهِ فجُلِدَ، فقال رجلٌ مِنَ القومِ: اللهم العنه، ما أكثَرَ ما يُؤتى به؛ فقال النبي ﷺ: **«لا تَلْعَنُوهُ، فواللهِ ما عَلِمْتُ إلاَّ إِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ ورَسُولَه»**(١).

فقد أمرَ النبيُّ ﷺ بجلدِ شارب الخمر ولم يقتله، بل نهى عن لعنه بعينه، وشهد لهذا الرجلِ بحبِّ اللهِ ورسولِهِ، مع أنه قد تكررَ منه شربُ الخمر عدةَ مرات، ولم يحكمْ على هذا ولا على السارقِ والزاني بالكفرِ، ولا قَطَعَ الموالاة بينهم وبين المسلمين، بل كان يستغفرُ لهم ويقول: **«لاَ تَكُونُوا أعْوَانَ الشَّيْطَانِ على أَخِيكُمْ»**(٢).

وقد أجمعت الأمـةُ مِنَ الصحابةِ والتابعين على أنَّ مرتكب الكبيرة لا يكفُرُ كفرًا يَنقُلُ عن الملةِ بالكليةِ كما قالت الخوارج، إذ لو كان كفرًا ينقلُ عن الملةِ لكان مرتداً، ووجبَ التفريقُ بينه وبين زوجته المؤمنة، والمرأةُ كذلك، وكذلك أيضاً فإنه لا يرثُ مسلماً ولا يرثهُ مسلمٌ، ولكنَّ النبيَّ ﷺ لم يُفرِّق بين مَنْ فعلَ معصيةً وبينَ زوجته، ولم يحرِمْهُ من ميراثِ مَن له الإرثُ منه، وكذلك صحابتُه والتابعونَ لهم بإحسانٍ، فثبت يقيناً أنّ مرتكب الكبيرة غير كافرٍ.



ثانياً: أنَّ الله سبحانه وتعالى سمَّى أهلَ الكبائر مؤمنين مع ارتكابهم لها

• كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ﴾ إلى أن قـال: ﴿فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٧٨٠).
(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٧٨١).





[البقرة:١٧٨].

فلم يُخرج القاتلَ مِنَ الذين آمنوا، وجعلهُ أخاً لوليِّ القصاص، والمراد أُخُوَّةُ الدين بلا ريبٍ.

• وقال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ إلى أن قال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات:١٠].

قال ابن كثير رحمه الله: فسمَّاهم مؤمنينَ مع الاقتتال، وبهذا استدلَّ البخاريُّ وغيره على أنه لا يخرجُ عن الإيمانِ بالمعصيةِ وإنْ عظُمَتْ، لا كما يقوله الخوارجُ ومَنْ تابعهم مِنَ المعتزلةِ ونحوهم[1].

ثالثاً: ثبتَ بالأدلةِ مِنَ الكتابِ والسنةِ أن العاصيَ لهُ حسناتٌ تمحو سيئاتِهِ، فلو كان كافراً لحبطت أعمالُهُ الصالحةُ

ومن هذه الأدلة:

١- قوله ﷺ: «**مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ لأَخِيهِ الْيَوْمَ مَظْلَمَةٌ مِنْ عِرْضٍ أَوْ مِنْ شيءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ قبلَ أنْ لا يكُونَ دِرْهَمٌ وَلاَ دينارٌ؛ إنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخذَ مِنْهُ بقَدرِ مَظْلَمَته، وَإنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِئَاتِ صَاحِبِهِ فطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ في النَّارِ**»[2].

فثبتَ أنّ الظالمَ يكونُ له حسناتٌ يستوفي المظلومُ منها حَقَّهُ.

٢- وقوله ﷺ: «**مَا تَعُدُّونَ المفلسَ فيكُمْ؟**» قالوا: المفلسُ فينا مَنْ لا درْهَمَ لهُ ولا دينار، قال: «**المُفلسُ مَنْ يَأتِي يومَ القِيَامةِ ولَهُ حَسَنَاتٌ أَمْثال**

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/٢١١).
(٢) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٢٤٤٩)، ومسلم (٢٥٨١).



الجِبَالِ، [فيَأتي] وقد شَتَمَ هَذَا، وأَخَذَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دمَ هَذَا، وقَذَفَ هَذَا، وضَرَبَ هَذَا، فَيَقْتَصُّ هَذَا منْ حَسَنَاته، وَهَذَا منْ حَسَناته، فإنْ فَنيَتْ حَسَناتُهُ قَبْلَ أنْ يُقْضَى مَا عَلَيْه أُخِذَ منْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْه، ثُمَّ طُرِحَ في النّارِ»[1].

ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤].

فدلَّ ذلكَ على أنه في حال إساءته يعملُ حسناتٍ تمحو سيئاته[2].

ولذلك فعقيدةُ أهل السنةِ والجماعةِ في العُصاة وأهل الكبائر هي: (ولا نكفِّرُ أحدًا مِنْ أهلِ القبلةِ بذنبٍ ما لم يستحلَّهُ، ولا نقولَ: لا يضرُّ مع الإيمانِ ذنبٌ لمن عملهُ، ونرجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفوَ عنهم ويدخلَهُمُ الجنّةَ برحمته، ولا نأمنُ عليهم، ولا نشهدُ لهم بالجنةِ، ونستغفرُ لمسيئِهم، ونَخافُ عليهم، ولا نُقَنِّطهُمُ)[3].



---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٨١).

(٢) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٣٢٢).

(٣) «العقيدة الطحاوية» (ص٣١٦، ٣٢٥).





ثانياً: الشيعة

يقول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ٢٣ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٦ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠﴾ [الفجر].

ويقول سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١١٧﴾ [النحل].

ويقول سبحانه: ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ٦٠﴾ [الزمر].

سبق أن ذكرنا أنَّ الغُلوَّ في الدينِ عامةً وفي محبةِ الصالحين خاصةً حرامٌ، وذلك لأنّ الله عزَّ وجلَّ حذَّرَ في كتابهِ عبادَه مِنَ الغلوِّ، ورسولُ اللهِ ﷺ في سنتهِ حذَّرَ أُمتهُ من الغلوِّ.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء: ١٧١].

وقال ﷺ: «**لاَ تُطْرُونِي كما أَطْرتِ النَّصارَى ابنَ مَرْيمَ، فإنّما أنا عَبْدٌ، فقُولُوا، عبدُ اللهِ وَرَسُولُه**»(١).

وقال ﷺ: «**إيَّاكُمْ والغُلُوَّ في الدِّينِ، فإنّما هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ بالغُلُوِّ**

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٤٤٥).

في الدِّينِ»[(١)].

• ومعَ ذلكَ فقد غَلَتْ طائفتانِ في عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه.

الطائفةُ الأولى: الخوارجُ، وقد تكلمنا في ضلالهم فيما سبق.

الطائفةُ الثانية: الشيعةُ، وهي طائفةٌ ضالةٌ أيضاً وهي التي سنتكلم عنها وعن ضلالها بسبب غلُوِها في الدين عامة وفي علي رضي الله عنه خاصة.

الشيعةُ غلت في أمير المؤمنينَ عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، ودفعهم هذا الغلوّ إلى:

أولاً: اعتقادهم أنّ القرآن الكريمَ الذي بينَ أيدينا مُحرَّفٌ

وهذا كذبٌ على اللهِ عزَّ وجلَّ وعلى رسولِه صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين أجمعين، وذلك لأنَّ المسلمينَ جميعاً يعتقدونَ أنَّ القرآن الكريم الذي أنزلهُ اللهُ على نبيِّهِ محمد صلى الله عليه وسلم محفوظٌ مِنَ التبديلِ أو التحريفِ أو التغييرِ أو الزيادةِ أو النقصانِ، لأنَّ اللهَ تكفّلَ بحفظه.

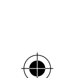
فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩﴾ [القيامة].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [فصلت].

• أما الشيعةُ فيَرُدُّونَ هذه النصوص ويعتقدونَ أنَّ القرآن الذي بين أيدينا

(١) **صحيح:** أخرجه ابن ماجه (٣٠٢٨)، وأحمد (١/٣٤٧)، [«السلسلة الصحيحة» (١٢٨٣)]



محرّفٌ، وها هي النصوصُ التي تدلُّ على عقيدتهم في القرآنِ الكريم من كتبهم:

يروي المُحدِّثُ الشيعيُّ الكبير الكُلَيْنيُّ الذي هو بمنزلة الإمام البخاريّ عندَ المسلمين في كتابهِ «الكافي»: (عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ القرآنَ الذي جاءَ به جبريلُ عليه السلام إلى محمدٍ ﷺ سبعةَ عشرَ ألفَ آيةٍ)[1].

والمعروفُ أنَّ آياتِ القرآنِ لا تتجاوزُ ستةَ آلافِ آيةٍ إلا قليلاً، ومعنى هذا أنَّ الشيعةَ فُقِدَ عندَهُم ثلثا القرآنِ، وتنصُّ على هذا رواية «الكافي» أيضاً والتي فيها: (... وإنَّ عندنا لمصحفُ فاطمةَ –عليها السلام–، وما يدريكَ ما مُصْحَفُ فاطمة؟

قال: قلت: وما مُصحفُ فاطمة؟ قال: مصحفٌ فيه مِثلُ قرآنِكم هذا ثلاثَ مراتٍ، واللهِ ما فيهِ من قرآنِكُمْ حرفٌ واحدٌ)[2].

فقد صرَّحَ مُحدِّثُهم الشيعيُّ في هذهِ الرِّواياتِ أنّ ثلاثةَ أرباعِ القرآنِ قد حُذِفَ وأُسْقِطَ مِنَ المصحفِ الموجودِ بين أيدينا، والمعتمدُ عليه عندَ المسلمينَ قاطبةً سوى الشيعة.

• وهناك أكثرُ مِنْ هذا الضلال عِندَ الشيعةِ وأصرَحُ، وهو ما يرويه الكُلَينيُّ في «الكافي»: (أنَّ أبا الحسين موسى عليه السلام كتبَ إلى عليّ بن سويد وهو في السجن: ولا تلتمسْ دينَ مَنْ ليسَ مِنْ شيعتكَ، ولا تُحِبنَّ دينَهُم، فإنهمُ الخائنونَ؛ الذين خانوا اللهَ ورسولَهُ وخانوا

(١) «الكافي» في الأصول كتاب فضل القرآن (٢/٦٣٤).
(٢) «الكافي» في الأصول كتاب الحجة (١/٢٣٩-٢٤١).





أماناتِهم، وهل تدري ما خانوا أماناتهم؟ ائتُمِنوا على كتابِ اللهِ، فحرَّفوه وبدَّلوه)[1].

• ويعتقدُ الشيعةُ أنّ الذين حَرَّفُوا القرآنَ هُمُ الصحابةُ رضي الله عنهم وفي مقدِّمتِهم أبو بكرٍ وعمرُ رضي الله عنهما.

يقولُ المحدِّثُ الشيعيُّ في كتابِهِ «الاحتجاج»: «لما تُوفيَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، جمعَ عليٌّ القرآنَ وجاءَ به إلى المهاجرينَ والأنصارِ، وعرضهُ عليهم لِـمَا قد أوصاهُ بذلك رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فلما فتحهُ أبو بكرٍ خرجَ في أولِ صفحةٍ فتحها فضائحُ القومِ، فوثبَ عمرُ وقال: يا عليُّ! أُرْدُدْهُ فلا حاجةَ لنا فيه، فأخذه عليٌّ عليه السلام وانصرفَ، ثمّ أحضر –أي: عمرُ– زيدَ بن ثابتَ وكان قارئاً للقرآنِ، فقالَ له عمرُ: إنّ علياًّ جاءنَا بالقرآن، وفيه فضائحُ المهاجرينَ والأنصارِ، وقد رأينا أن نؤلفَ القرآنَ ونُسقطَ منه ما كانَ فيه من فضيحة وهتكِ المهاجرينَ والأنصارِ، فأجابَهُ زيدٌ إلى ذلكَ، ثم قال –أي: زيدٌ–: فإن أنا فَرَغْتُ مِنَ القرآنِ على ما سألتم وأظهرَ عليٌّ القرآنَ الذي ألَّفَهُ، أليسَ قد بطلَ كلُّ ما عملتُم؟

قال عمرُ: فما الحيلةِ؟

قال زيدٌ: أنتم أعلمُ بالحيلة.

فقال عمرُ: ما حيلةٌ دونَ أنْ نقتلَهُ ونستريحَ منه، فَدَبَّرَ في قتله على يدِ خالد بن الوليد فلم يقدرْ على ذلك.

فلما اسْتُخْلِفَ عمرُ، سألوا عليًّا عليه السلام أن يرفعَ إليهم القرآنَ فيُحِرُّفوهُ فيما بينهم.

(١) «الكافي» كتاب الروضة (١٢٥/٨).



فقال عمرُ: يا أبا الحسن! إن جئتَ بالقرآنِ الذي كنتَ جئتَ به إلى أبي بكرٍ حتى نجتمعَ عليه.

فقال عليٌّ: هيهاتَ ليس إلى ذلك سبيلٌ، إنما جئتُ به إلى أبي بكرٍ لتقومَ الحجةُ عليكم، ولا تقولوا يومَ القيامةِ ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ أو تقولوا ما جئتنا به، إنَّ هذا القرآن الذي عندي لا يمسُّه إلا المطهرونَ والأوصياءُ مِن ولدي.

فقال عمرُ: فهل وقتٌ لإظهارِهِ معلومٌ؟

فقال عليه السلام: نعمْ! إذا قامَ القائمُ من ولدي -وهو المهديُّ المنتظرُ عندهم الذي دخلَ السردابَ- يُظهرُهُ ويحملُ الناسَ عليه»[1].

وقال محدّثهم الشيعيُّ الكُلَينيُّ: (عن جابرٍ الجُعْفِيِّ قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادعى أحدٌ مِنَ الناس أنه جمعَ القرآنَ كُلّهُ كما أُنزلَ إلا كذابٌ، وما جمَعَهُ وحَفِظَه كما أُنزلَ إلا عليّ بنُ أبي طالبٍ والأئمةُ بعدهُ)[2].

وأينَ ذلكَ المصحفُ الذي أنزلهُ اللهُ على محمدٍ ﷺ والذي جمعَهُ وحَفِظَهُ عليُّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه؟! يعتقدُ الشيعةُ أن مهديّهم المزعومَ الذي دخلَ في السردابِ ولم يزل هناك، دخلَ ومعه ذلك المصحفُ، ويُخرجهُ عند خروجهِ من ذلك السردابِ الموهوم[3].

فالشيعةُ دفعَهْم الغلوُّ إلى الاعتقاد بتحريفِ القرآنِ، بل هم الذين

---

(١) «الاحتجاج» للطبرسي (ص٧٠-٧٧).
(٢) «الكافي» في الأصول كتاب الحجة (٢٢٨/١).
(٣) انظر: كتاب «الاحتجاج» للطبرسي.



حرفوا القرآنَ، ومن الأمثلة على ذلك:

١- ذكرَ الكُلَينيُّ في كتاب «الكافي»: (عن أبي بصيرٍ عن أبي عبدِ الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ -في ولايةِ عليٍّ والأئمة بعدهُ- ﴿فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾، هكذا نزلت)[1].

ويعرفُ الجميع أنَّ «في ولاية عليّ والأئمة بعدَهُ» ليسَ مِنَ القرآنِ، دفعهمُ إلى ذلكَ الغلوُّ والجهلُ.

٢- وذكر الكُلَينيُّ في كتابه «الكافي» أيضًا: (عن جابرٍ عن أبي جعفرَ عليه السلام قال: قلتُ له: لمَ سُمِيَ عليٌّ بن أبي طالبٍ أميرَ المؤمنين؟.

قال: اللهُ سماهُ، وهكذا أنزل في كتابه «وإذ أخذَ رَبُّك من بني آدمَ من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وأن محمداً رسولي وأن عليّاً أميرَ المؤمنين»)[2].

ويعلمُ الجميعُ «أنّ محمداً رسولي وأنّ عليّاً أميرَ المؤمنينَ» ليس من كلام ربِّ العالمينَ، وقد سَوَّغَ الشيعةُ هذه الفِرْيَةَ كَذِبًا على الله؛ إثباتاً لعقيدتهم الزائفة، الزائغة، الفاسدة.

٣- وروى أيضاً الكُلينيُّ (عن جابرٍ قال: نزل جبريلُ عليه السلام بهذه الآية على محمدٍ هكذا «وإن كنتم في ريبٍ مما نزَّلنا على عبدنا في عليٍّ فأتوا بسورةٍ من مثله»)[3].

ويعلمُ الجميع أنَّ «في عليٍّ» ليستْ من كلامِ اللهِ.

---

(١) «الكافي» كتاب الحجة (١/٤١٤).
(٢) «الكافي» كتاب الحجة (١/٤١٢).
(٣) «الكافي» كتاب الحجة (١/٤١٧).





٤- وروى أيضاً الكُلينيُّ: (عن أبي بصيرٍ عن أبي عبدِاللهِ عليه السلام في قوله تعالى: «سأل سائلٌ بعذابٍ واقعٍ للكافرين بولاية علي ليسَ له دافعٌ» ثم قال: هكذا واللهِ نزلَ بها جبريلٌ عليه السلام على محمدٍ صلى الله عليه وسلم)[١].

ويعلمُ الجميعُ أن «بولاية عليٍّ» ليست مِن كلام اللهِ.

٥- وروى أيضاً الكُلينيُّ: (عن أبي حمزة عن أبي جعفرَ عليه السلام قال: نزلَ جبريلُ عليه السلام بهذه الآيةِ هكذا «فأبى أكثرُ الناسِ بولاية علي إلا كفوراً» وقال: ونزلَ جبريلُ عليه السلام بهذه الآية هكذا «وقلْ الحقُّ من ربِّكم في ولايةِ علي فمنْ شاءَ فليؤمن ومَنْ شاء فليكفرْ إنا أعتدنا للظالمينَ آل محمدٍ ناراً»)[٢].

ومعلومٌ للجميع أنَّ «بولاية عليٍّ» في الآية الأولى، وأنَّ «في ولاية علي» و«آل محمدٍ» ليست من كلامِ اللهِ.

٦- وروى أيضاً الكُليني: (عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلَ جبريلُ عليه السلام بهذه الآية هكذا: «يا أيها الناسُ قد جاءكم الرسولُ بالحقِّ من ربكم في ولاية عليٍّ فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا بولاية علي فإنّ لله ما في السموات والأرض»)[٣].

ومعلومٌ للجميع أنّ «في ولاية علي، وبولايةِ علي» ليسَ من كلامِ الله تعالى.

---

(١) «الكافي» كتاب الحجة (٤٢٢/١).
(٢) «الكافي» كتاب الحجة (٤٢٥/١).
(٣) «الكافي» كتاب الحجة (٤٢٤/١).





ثانيًا: دفعَ الغلوَّ في عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه الشيعةَ أَنْ كَذَبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أيها الاخوة! وضعَ الشيعةُ أحاديثَ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم كُلُّها كذبٌ في عليٍّ رضي الله عنه منها:

١– حديثُ: «خُلِقْتُ أنا وهارونُ بنُ عمرانَ ويحيى بنُ زكريا وعليُّ بن أبي طالب من طينةٍ واحدةٍ».

قال ابنُ الجوزيّ: هذا حديثٌ موضوعٌ[١].

٢– حديثُ: «إنَّ أخي ووزيري وخَليفتي من أهلي، وخيرَ من أتْرُكُ بعدي يقضي دَيْني وينجزُ وعدي؛ عليُّ بنُ أبي طالبٍ».

قال ابن الجوزي: حديثٌ موضوعٌ[٢].

٣– حديثُ: «يا محمدُ! عليٌّ خيرُ البشرِ، مَنْ أبى فقد كفرَ».

قال ابن الجوزي: حديثٌ لا يصحُّ[٣].

٤– حديثٌ: «النظرُ إلى عليٍّ عبادةٌ».

قال ابن الجوزي: هذا الحديثُ لا يصح من جميع طُرقهِ[٤].

---

(١) رواه الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٥٨/٦) وهو حديث موضوع، انظر: الموضوعات لابن الجوزي (٣٣٩/١)، و«الفوائد الموضوعة» للشوكاني (٣٩).

(٢) انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (٣٣٩/١)، و«الفوائد الموضوعة» للشوكاني (٥٣).

(٣) رواه الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٤٢١/٧) وهو حديث موضوع، انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (٣٤٨/١)، و«الفوائد الموضوعة» للشوكاني (٤٩)، و[الألباني في «دفاع عن الحديث النبوي» (١١١)].

(٤) رواه الحاكم (٤٦٨٢)، أبو نعيم في «الحلية» (٥٨/٥) وهو حديث موضوع، انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (٣٥٩/١)، و«الفوائد الموضوعة» للشوكاني (٥٥)، و[الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٤٧٠٢)].



٥- حديث: «حُبُّ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ يأكلُ السيئاتِ كما تأكلُ النارُ الحطبَ».

قال ابن الجوزي: حديثٌ باطلٌ[١].

٦- قول أنس رضي الله عنه: كنتُ عِندَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فرأى علياً مُقبلاً فقال: «أنا وهذا حُجةُ اللهِ على أمتي يومَ القيامةِ».

قال ابن الجوزيُّ: هذا حديثٌ موضوعٌ[٢].

٧- حديثُ: «إذا جمعَ اللهُ الأولينَ والآخرينَ يومَ القيامةِ، ونصبَ الصراطَ على جسرِ جهنم، لم يَجُزْ أحدٌ إلا من كانت معهُ براءةٌ بولايةِ عليٍّ رضي الله عنه».

قال ابن الجوزي: موضوعٌ[٣].

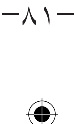
٨- حديثُ: «إن الله تعالى أوحى إليّ في عليٍّ ثلاثة أشياءَ ليلةَ أُسري بي: أنه سيدُ المؤمنينَ، وإمامُ المتقينَ وقائدُ الغُرِّ المحجلين».

قال الألباني: موضوعٌ[٤].

٩- حديثُ: «الصديقون ثلاثةٌ: مؤمن آل (يس) الذي قال: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾، ومؤمنُ آل فِرعونَ الذي قال: ﴿أَتَقۡتُلُونَ

---

(١) رواه الخطيب البغدادي في «تاريخه» (١٩٤/٤) وهو حديث موضوع، انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (٣٣٩/١).
(٢) رواه الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٨٨/٢) وهو حديث موضوع، انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (٣٨٣/١)، وابن تيمية في «منهاج السنة» (٤٠٣/٧)، و[الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٤٩٠٠)].
(٣) انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (٣٩٩/١).
(٤) انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (٣٩٤/١)، و[الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٤٨٨٩)].



﴿رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾، وعليٌّ بن أبي طالب وهو أفضلُهم».

قال الألباني: موضوع[1].

١٠- حديث: «عليٌّ إمامُ البَرَرَة، وقاتلُ الفَجَرَةِ، منصورٌ مَنْ نصرَهُ، مخذولٌ من خذَله».

قال الألباني: موضوعٌ[2].

١١- حديث: «يا عليُّ! لو أنَّ عبدًا عَبَدَ اللهَ ألفَ عام، وكان له مثلُ أُحدٍ ذهباً فأنفقهُ في سبيلِ اللهِ، وحجَّ ألفَ سنةٍ على قدميْهِ، ثم قُتِلَ بين الصفا والمروةِ مظلوماً، ثم لَمْ يُوالِك، لم يُرِحْ رائحةَ الجنةِ ولم يدخُلْها».

قال الإمام الذهبيُّ: حديثٌ موضوعٌ[3].

١٢- حديثُ: «لما عُرِجَ بي رأيتُ مكتوباً على ساق العرشِ: لا إلهَ إلا اللهُ محمدٌ رسولُ الله أيدتُه بعليٍّ ونصرتُه بعليٍّ».

قال الشوكاني: هذا باطلٌ واختلاقٌ[4].

١٣- حديثُ: «مَنْ أحبني فليحبَّ علياً، ومَنْ أبغضَ علياً فقد أبغضَني، ومَنْ أبغضني فقد أبغضَ اللهَ، ومن أبغضَ اللهَ أدخله النار».

قال الشوكاني: قال الخطيب: موضوعٌ[5].

(١) انظر: [«السلسلة الضعيفة» (٣٥٥)].
(٢) رواه الحاكم (٤٦٤٤)، انظر: [الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٤٨٨٩)].
(٣) رواه ابن عساكر في تاريخه (٤٢/٤٧١)، وانظر: [«لسان الميزان» لابن حجر (٢/٤٠٨)].
(٤) رواه ابن عساكر في «تاريخه» (٢٣/٢٨١)، وانظر: [«الفوائد المجموعة» للشوكاني (١٠٠)].
(٥) رواه الخطيب في «تاريخه» (١٣/٣٢)، وانظر: [«الفوائد المجموعة» (١٠١)].





ثالثاً: دفعَ الغلوَّ في عليّ رضي الله عنه الشيعةَ إلى أن كفَّروا الصحابةَ رضي الله عنهم إلا ثلاثةً

روى الكُلَينيُّ عن محمد بن علي الباقر: (كان الناسُ -الصحابةُ- أهل ردةٍ إلا ثلاثة)، وفيه أيضاً (المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا ثلاثة) وهم (المقداد بن الأسود، وأبو ذر، وسلمان)[1].

وفيه عن جعفر بن محمد الصادق: (ثلاثةٌ لا يكلمهم اللهُ يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليم؛ مَنْ ادّعى إمامةً ليست له، ومن جَحَدَ إماماً مِنَ الله، ومَنْ زَعَمَ أنّ لهما في الإسلام نصيب)[2].

والضميرُ في «لهما» يعودُ على أبي بكرٍ وعمر بلا شك -زعموا-.

فالشيعةُ يُكَفِّرون الصحابَةَ رضي الله عنهم، والله عزَّ وجلَّ في كتابِ يرضى عن الصحابة.

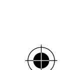
فيقول سبحانه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة].

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح].

- وكفَّرَ الشيعةُ أبا بكرٍ وعمرَ وعثمان رضي الله عنهم، والنبيُّ ﷺ يقول: «**أبُو بكرٍ في الجَنّةِ، وعمرُ في الجَنَّةِ، وعُثْمانُ في الجَنَّة ..**».

---

(١) «الكافي» (٢/٢٤٤).
(٢) «الكافي» (١/٣٧٣).





- ودفعهم الغلوّ إلى أن قالوا: (إنا لا نجتمعُ -يعني مع أهل السّنةِ- على إلهٍ ولا على نبيٍّ، ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون -يعني السنة-: أن ربهم هو الذي كان محمدٌ نبيّه وخليفتهُ بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الربِّ ولا بذلك النبيّ، بل نقولُ: إنَّ الربَّ الذي خليفةُ نبيهِ أبو بكرٍ ليس ربنا ولا نبيّه نبينا)(١).
- بل دفعهم الغلُّ والحقدُ على أهلِ السنة أن اعتقدوا أنّ الطريق إلى الجنةَ قتلُ أهل السنة الذين يعتقدونَ أنَّ خليفةَ رسولِ اللهِ ﷺ هو أبو بكرٍ ثم عمرُ ثم عثمانُ ثم عليٌّ رضي الله عنهم.

رابعًا: دفعَ الغلوُّ في عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه الشيعةَ إلى أن حرفوا الأذانَ وزادوا عليه

فيقولونَ بعدَ «أشهدُ أنَّ محمداً رسولُ الله»: أشهد أنَّ عليّاً وليُّ الله مرتين، ومنهم مَنْ يقولُ: أشهد أن علياً أميرُ المؤمنينَ حقاً، ويقولونَ بعد حيَّ على الصلاةِ وحيَّ على الفلاحِ: حيَّ على خيرِ العمل، وخيرُ العملِ عندهم هو الولاية.

وهذا كذبٌ على اللهِ وكذبٌ على رسول الله ﷺ، وكذبٌ على المسلمينَ، فالأذانُ المشروعُ هو ما كانَ في عهدِ النبيِّ ﷺ وفي عهدِ الصحابةِ رضي الله عنهم.

خامساً: دفعَ الغلوُّ في عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه الشيعةَ إلى أن كَفّروا أمَّ المؤمنينَ عائشةَ رضي الله عنها ورموها بالزنا

قال الشيعةُ في تفسيرِ قولهِ تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ

(١) «الأنوار النعمانية» (٢/٢٨٧).

﴿... غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا ....﴾ [النحل:٩٢].

«التي نقضت غزلها من بعدِ قوةٍ أنكاثاً؛ عائشة، هي نكثت إيمانها»[١].

واستدلوا على كفرها بما نسبوه إلى رسول الله ﷺ كذبًا وزورًا من قوله: «لا يُبغضُ عليّاً أَحَـدٌ مِن أهلي ولا مِن أمّتي إلاّ خرَجَ من الإيمانِ»[٢].

ورمى الشيعةُ أمّ المؤمنينَ الطاهرةَ المطهرةَ بفاحشة الزِّنا، واللهُ عزَّ وجلَّ يبرؤها من فوقِ سبع سموات، فيقول سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْغَـٰفِلَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ لُعِنُواْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَـٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَـٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَـٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النور].

- وسُئلَ النبيُّ ﷺ: مَنْ أحبُّ النّاسِ إليكَ؟ قال: «**عَائِشة**» قال: ومن الرجال؟ قال: «**أبوهَا**»[٣].
- وقال ﷺ: «**عائِشة زوجَتي في الجَنَّة**»[٤].

وقال ﷺ: «**إنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**»[٥].

(١) «تفسير العياشي» (٢/٢٦٩) و«بحار الأنوار» للمجلسي.
(٢) «الاختصاص» للمفيد (ص١١٨).
(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٧٨١).
(٤) **صحيح**: أخرجه ابن سعد (٨/٦٦)، وابن أبي شيبة (٣٢٢٧٥)، [«السلسلة الصحيحة» (١١٤٢)].
(٥) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٣٤١١)، ومسلم (٢٤٣١).





وقال ﷺ: «**يَا عائِشُ. هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ**»[1].

وقال ﷺ: «**يَا أُمَّ سَلَمَةَ! لاَ تُؤْذِينِي فِي عَائِشَة، فَإِنَّهُ وَاللهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرَهَا**»[2].

ولما رمى الشيعةُ أمَّ المؤمنينَ عائشةَ الطاهرة المطهرة رضي الله عنها بفاحشةِ الزِّنا عُوقِبوا بانتشارِ فاحشةِ الزِّنا فيهم، وذلك باستحلالهم زواج المتعةِ وهو زنا.

وَالمتعة: هو نكاحُ المرأةِ بثمنٍ لوقتٍ محددٍ كساعةٍ أو يوم أو ثلاثة أو أكثر، وهذا هو الزنى الذي حرّمهُ اللهُ في كتابهِ، وحرّمه رسولهُ في أحاديثَ كثيرةٍ منها:

عن علي رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ نهى عن المتعة[3].

واتفقت الأمةُ منَ الصحابة والتابعينَ ومَنْ تبعهم بإحسانٍ على تحريمِ المتعة، ومع ذلك فقد استحل الشيعةُ المحرماتِ أعظم من استحلال الكفار– من اليهود والنصارى وأمثالهم– لها، فعندهم أنّ من لم يتمتع –يعني لم يزن– ليس من شِيعتهم.

ومن أدلتهم –المزعومة– على ذلك:

سُئِلَ الصادقُ عن المتعةِ فقال: حلال[4].

وقال: «ما من رجلٍ تمتع ثم اغتسل، إلا خَلَقَ اللهُ مِنْ كلِّ قطرةٍ تقطرُ منهُ سبعينَ ملكاً يستغفرونَ له إلى يوم القيامة، ويلعنونَ مجتنبها

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٧٦٨).
(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٧٧٥).
(٣) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٥١١٥)، ومسلم (١٤٠٦).
(٤) من لا يحضره الفقيه (٣/٣٩٨).





-يعني: المتعة- إلى أن تقوم الساعة»[1].

وفيه عن أبي عبدالله: (لا بأس بالرجل يتمتع بالأختين)، وعنه: (يمكن التمتع بألف من المستأجراتِ)، وقد جوّزها دون شهود[2].

وقال ابن بابويه: (إنَّ المؤمنَ لا يكمل إيمانه حتى يتمتع، وللمتمتعِ ثوابٌ لا يحصيهِ إلا الله)[3] وعندهم أنَّ المتعةَ أفضلُ من الحجِّ حتى لو كان مع فاجرةٍ أو بغيٍّ.

سادساً: دفعَ الغلوُّ الشيعةَ إلى الطعنِ والتكفيرِ والحقدِ على المسلمينَ؛ أهل السنةِ والجماعة

ويظهرُ ذلك من عقائدِ الشيعةِ في الإسلامِ والمسلمينَ.

أ- اعتقادُ الشيعةِ بكفرِ مَنْ لا يؤمنُ بولايةِ عليٍّ رضي الله عنه والأئمةُ مِن بعدهِ

يعتقدُ الشيعةُ أنَّ الإمامةَ أصلٌ من أصولِ الدِّين، وأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم نصَّ على اثني عشرَ إماماً، وجعلوا الإمامةَ أعظمَ أركان الإسلام.

- روى الكُلينيُّ بسندهِ عن أبي جعفر قال: بُني الإسلام على خمسٍ: على الصلاةِ والزكاةِ والصوم والحجِّ والولاية، و لم يُنادَ بشيءٍ كما نودِي بالولاية، فأخذ الناسُ بأربعٍ وتركوا هذا -يعني الولاية-[4].

وبذلكَ هم أسقطوا الشهادتين مِنْ أركان الإسلام، ووضعوا مكانهما الولاية، وعدُّوها من أعظمِ الأركانِ، كما يدل عليهِ قولهم:

---

(١) الحر العاملي في وسائل الشيعة (٧/٤٤٤).
(٢) وسائل الشيعة (٧/٤٨٩) وما بعدها.
(٣) من لا يحضره الفقيه (٣/٣٩١).
(٤) «أصول الكافي» (٢/١٨) رقم (٣).





«ولم يُنادَ بشيءٍ كما نودي بالولايةِ».

• يقولُ المظَفَّرُ -وهو مِنْ علمائهم المعاصرين-: نعتقدُ أنَّ الإمامةَ أصلٌ من أصول الدين، لا يتمُّ الإيمانُ إلا بالاعتقادِ بها، ولا يجوزُ فيها تقليدُ الآباءِ والأهلِ والمرَّبين مهما عَظُموا، بل يجبُ النظر فيها، كما يجبُ النظر في التوحيد والنبوة[1].

• هذه الرواياتُ الشيعية الرافضيةُ ومثيلاتُها في كتبِ الشيعةِ الروافض كانت كفيلةً بأن تجعل الإمامةَ هي الحكمُ على إيمانِ الرجلِ أو كفرهِ، وأن تجعلَ المسلمَ مُعرضًا للاتهام بالكفرِ لمجردِ اختلافه مع الشيعةِ في عقيدةِ الإمامةِ التي يعتقدونها.

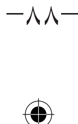


• ولذا رأينا بعض كبار علماءِ الشيعة الإمامية السابقين واللاحقين يصرحون بهذه الحقيقة المرّة.

• يقول ابن بابويه القُمِّيُّ في رسالته (الاعتقادات): (واعتقادُنا فيمن جحدَ إمامةَ أميرِ المؤمنينَ عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام أنه كمن جحدَ نبوةَ جميع الأنبياءِ، واعتقادُنا فيمن أقرَّ بأميرِ المؤمنينَ وأنكرَ واحدًا مِن بعدهِ مِنَ الأئمةِ أنه بمنزلةِ مَن أقرَّ بجميع الأنبياءِ، وأنكرَ نبوة محمد صلى الله عليه وسلم)[2].

• ويقول المجلسيُّ: اعلم أن إطلاق لفظ الشركِ والكفرِ على مَنْ لم يعتقد إمامةَ أمير المؤمنين والأئمة من ولده -عليهم السلام-، وفضَّل عليهم غيرهم؛ يدلُّ أنهم مُخلّدونَ في النارِ[3].

(١) «عقائد الإمامية» (ص١٠٢).
(٢) «الاعتقادات» (ص١٠٣).
(٣) «بحار الأنوار» (٢٣/٣٩٠).





• وينقلُ شيخهُم المفيد اتفاقهم على هذا المذهب في تكفيرِ أمةِ الإسلامِ فيقول: (اتفقت الشيعةُ على أنَّ مَنْ أنكرَ إمامة أحدٍ مِنَ الأئمة وجحدَ ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة؛ فهو كافرٌ ضالٌّ مستحقٌ للخلودِ في النار)[1].

• وبلغَ الأمرُ بشيخِهِم نعمة اللهِ الجزائري أن يُعلنَ انفصالَ الشيعة عن المسلمينَ بسببِ قضيةِ الإمامةِ فيقول: (لم نجتمعْ معهم على إلهٍ ولا نبيٍّ ولا على إمام، وذلكَ أنهم يقولون: إنَّ ربَّهم هو الذي كان محمدٌ ﷺ نبيّه، وخليفتَه بعده أبو بكرٍ، ونحنُ لا نقولُ بهذا الربِّ ولا بذلك النبيِّ، بل نقولُ: إنَّ الربَّ الذي خليفةُ نبيهِ أبو بكرٍ ليس ربّنا ولا ذلك النبيُّ نبيّنا)[2].



• فأهلُ السُنّةِ عِندَ الشيعة كفارٌ مخلّدونَ في النار لأنَّهمْ لم يقولوا بقولِهم، و لم يعتقدوا بعقيدتِهم في الأئمةِ.

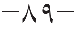
• روى الكلينيُّ في «الكافي» عن الرضى قال: (ليس على ملةِ الإسلامِ غيرُنا وغيرُ شيعتنا)[3].

• وقال ابنُ بابويه (رئيسُ المحدِّثين): (الذي ينكرُ الإمامَ الغائب، -المهديّ المنتظر في زعمهم- أشدُّ كفرًا من إبليس)[4].

ومن غُلوِّ الشيعةِ في الأئمةِ:

• روى الكُلينيُّ عن أبي بصير أنه سأل جعفر الصادق: (أنتم قادرون على

(١) «المسائل» للمفيد، وقد نقل ذلك عنه المجلسي في البحار (٣٦٦/٨).
(٢) «الأنوار النعمانية» (٢٨٧/٢).
(٣) «الكافي» (٢٣٣/١).
(٤) «كمال الدين» (ص١١٣).





أن تحيوا الموتى وتُبرؤوا الأكمهَ والأبرصَ؟ قال: نعم)[1].

• وفي كتابِ «الأنوارُ النعمانيةِ» أنَّ علياً قال: (واللهِ لقد كُنتُ مع إبراهيمَ في النار، وأنا الذي جعلتُها برداً وسلاماً، وكنتُ مع نوحٍ في السفينةِ وأنجيتُهُ مِنَ الغرقِ، وكنتُ مع موسى فعلمتُهُ التوراة، وكنتُ مع عيسى فأنطقتُهُ في المهدِ وعلمته الإنجيلَ، وكنتُ مع يوسفَ في الجبِّ فأنجيته من كيدِ إخوته، وكنتُ مع سليمانَ على البساطِ وسخرتُ له الريح)[2].

• وروى الكُلينيُّ عن جعفر الصادق أنه قال: (عِندنا علمُ ما كانَ وعلمُ ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ)[3].

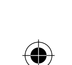
• وقال الخمينيُّ في كتابه (الحكومة الإسلامية)(ص ٢١): (ومن ضروريات مذهبنا أنَّ لأئمتنا مَقاماً محموداً، ودرجةً ساميةً، وخلافةً تكوينيةً، تخضعُ لولايتها وسيطرتها جميعُ ذرّاتِ الكونِ).

ومن غلوِّ الشيعةِ في الأئمةِ: تعظيمُ قبورِهم ومقاماتِهم المزعومة؛ لأنّ دينَ الشيعةِ يوجبُ الزياراتِ للقبورِ والأضرحةِ التي يُشَيِّدُونها بأثمنِ ما يملكون، فالزيارةُ عندهم دينٌ، وهم يطوفونَ حول القبور ويستغيثونَ بأصحابِها ويسألونهم الشفاءَ والرزقَ والعونَ والمددَ.

كيف لا؟ وهم يعتقدون أن جميع ذرات الكون خاضعةٌ لسيطرتهم!!

• فهم يروون (أنَّ الله تعالى يبدأ بالنظر إلى زوّارِ قبر أو مشْهَد الحسين بن عليّ عشيةَ عرفة، قبل نظره إلى أهلِ الموقفِ، قالوا: لأنَّ أولئكَ

(١) «الكافي» (١/٤٧٠).
(٢) «الأنوار النعمانية» (ص٣١).
(٣) «الكافي» (١/٢٣٩).





-الذينَ هُمْ في عرفةِ- أولادُ زنى، وليس هؤلاءِ -زوّارُ قبرِ الحسينِ بن علي- أولادَ زنى)[1].

فالشيعةُ يعتقدونَ أنَّ النّاسَ كلّهم أولادُ بغايا ما خلا شيعتهم[2].

• ويزعمون أنَّ جعفرَ بن محمدٍ سُئلَ عمّن تركَ زيارةَ قبر الحسين من غير علّةٍ، فقال: هذا رجلٌ من أهلِ النارِ[3].

• **وفي كتابهم (نورُ العينِ في المشي إلى زيارة قبرِ الحسينِ) تأليف: محمد حسن الأصطهبناتي قال:**

بابٌ: إن اللهَ عزَّ وجلَّ يزورُ الحسينَ في كلِّ ليلة جمعةٍ.

بابٌ: إنّ الأنبياءَ يسألونَ اللهَ في زيارةِ الحسينِ.

بابٌ: الملائكةُ يسألونَ الله عزَّ وجلَّ أن يأذن لهم في زيارةِ قبرِ الحسين.

بابٌ: إنّ زيارةَ قبر الحسين تعدِلُ ثلاثينَ حَجَّةً مبرورةً مُتقبلةً زاكيةً مع رسولِ اللهِ ﷺ.

بابٌ: منْ زارَ قبرَ الحسين كان كمن زار الله فوقَ عرشهِ.

بابٌ: مَنْ سرَّه أن ينظرَ إلى اللهِ فليكثر من زيارةِ قبرِ الحسين.

بابٌ: زيارةُ قبرِ الحسين توجبُ العتقَ مِنَ النارِ.

• **وفي كتابهم (كامل الزيارات) لأبي القاسم جعفر بن محمدٍ بن قولويه قال:**

بابٌ: إنَّ زيارةَ قبرِ الحسين تحطُّ الذنوب.

---

(١) «الكافي» (٨/٢٢٢).

(٢) «الكافي» الروضة (ص٢٣٩).

(٣) «وسائل الشيعة» (١٠/٣٣٦).



بـابٌ: إنَّ زيـارةَ قبر الحسين تزيدُ في العمرِ والـرزقِ وتركها يُنقصهما.

بابٌ: إنَّ زائري قبر الحسين يدخلونَ الجنة قبل الناس.

فانظروا ماذا يفعلُ الغلوّ بأهله؟

النبي ﷺ يقول: «**لعنةُ اللهِ عَلَى اليَهُودِ والنّصَارَى اتّخَذَوا قُبورَ أَنْبِيَائِهِم مَساجِدَ**».

تقول عائشة رضي الله عنها يُحَذِّرُ مثل الذي صنعوا[1].

وقال ﷺ: «**اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا، لَعَنَ اللهُ قَوْمًا اتَّخَذُوا قُبورَ أَنْبِيَائِهِم مَساجِد**»[2].

والشيعةُ يعتبرونَ بناءَ المساجِد على القبورِ، والطواف بالأمواتِ من أعظمِ العباداتِ.

ب- دفعهم الغلوُّ إلى استباحةِ دماء أهل السُنّة وأموالهم لأنهم نواصب

الشيعةُ في كتبهم وكلامِهم يسمّونَ أهلَ السُنةِ بـ(النواصب، العامة، المخالفين)

• قالَ داود بن فرقد: قلتُ لأبي عبدالله جعفر الصادق: ما تقولُ في قتلِ الناصبِ؟ فقال: حلالُ الدمِ، ولكني أتّقي عليك، فإن قدَرتَ أن تقلبَ عليهِ حائطاً أو تُغرقه في ماءٍ لكي لا يُشْهَدَ به عليكَ فافعل. قلت: فما تقولُ في ماله؟ قال: توِّه ما قَدَرْت عليه[3].

---

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٣٤٦)، ومسلم (٥٢٩).
(٢) انظر: «تحذير الساجد» للشيخ الألباني رحمه الله، حديث رقم (١١).
(٣) «الأنوار النعمانية» (٢/٣٠٨).






والناصب (عندهم): هو السُّنّيُّ.

قالَ الشيخُ حسين بن الشيخ آلِ عصفورَ البحرانيُّ: (بل أخبارهم عليهم السلام تنادي بأنَّ الناصبةَ ما يقالُ عندهم سُنِّياً)[١].

وهذا ما ذكره شيخهم نعمة الله الجزائريُّ في كتابه «الأنوار النعمانية» (٢/٣٠٧) إذ قال: (جوازُ قتلهم -أي: النواصبِ واستباحة أموالهم).

ولو ألقينا نظرةً تاريخيةً، فالدولة العباسيةُ دولةٌ سُنّيّةٌ، ولحسن نيةِ أهل السُنة عيّنَ الخليفةُ العباسيُّ وزيراً شيعياً وهو ابن العلقمي الشيعيُّ، فغدَر هذا العلقمي بالخلافةِ، وتحالفَ مع التتارِ فوقعت مجزرةُ بغداد؛ التي راحَ ضحيتها مئات الآلاف مِنَ المسلمين بسبب خيانةِ هذا الشيعيّ، فهل بكى الشيعةُ على هؤلاءِ القتلى، أم باركوا عمل العلقمي؟



والخمينيُّ أيضاً يباركُ عمل العلقمي هذا، ويعتبرهُ نصراً للإسلامِ والمسلمينَ[٢].

- والشيعةُ الذين يدخلونَ في سلكِ سلاطين أهلِ السُنّةِ لا يتورعونَ عن قتلِ أهلِ السنةِ إن سنَحَت لهم الفرصة؛ كما فعلَ عليّ بن يقطين الشيعيُّ عندما هدمَ السجنَ على خمسمائةٍ من أهلِ السنةِ فقتلهم.

يخبرُنا عن هذهِ الحادثةِ عالمهُم الشيعيُّ نعمةُ الله الجزائري في كتابهِ المعروف (الأنوار النعمانية) (٢/٣٠٨) قال: (وفي الروايات أنَّ عليّ

(١) «المحاسن النفسانية» (ص١٤٧).
(٢) انظر: كتاب «الحكومة الإسلامية» (ص١٤٢).





بن يقطين الشيعي وهو وزير الرشيد قد اجتمعَ في حبسهِ جماعةٌ مِنَ المخالفين -أهل السُنة-، وكان من خواصِّ الشيعة، فأمرَ غلمانَهُ فهَدُّوا سقفَ الحبسِ على المحبوسينَ فماتوا كلّهم، وكانوا خمسمائة رجلٍ تقريباً فأرادَ الخلاصَ من تبعات دمائهم فأرسلَ إلى الإمامِ مولانا الكاظم، فكتبَ عليه السلام إليه جوابَ كتابهِ بأنك لو كنتَ تقدَّمْتَ إليّ قبل قتلهم لما كانَ عليك شيءٌ من دمائهم، وحيثُ أنك لم تتقدم إليَّ فكفِّرْ عن كلِّ رجلٍ قتلتَه منهم بتيسٍ، والتيسُ خيرٌ منه ...).

• وما حدثَ في أفغانستان بسببِ الشيعةِ، وما حدثَ في العراقِ بسبب الشيعة، وما يحدثُ اليومَ في سوريا وفي اليمن لأهلِ السُنةِ على أيدي الشيعةِ ليس ببعيدٍ ولا خافٍ عن الجميعِ.

ولا عجبَ في ذلكَ فإنَّ من عقيدةِ الشيعةِ: الطريقُ إلى الجنةِ قتلُ أهلِ السنةِ.

• ألم يقرأ الشيعةُ قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء:٩٣].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام:١٥١].

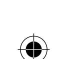
وقوله صلى الله عليه وسلم: «**أَوّلُ مَا يُقْضَى بينَ النّاسِ يَوْمَ القِيامَةِ في الدِّماءِ**»(١).

«**كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ، دمُهُ ومَالُهُ وعِرضُهُ**»(٢).

---

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٦٥٣٣)، ومسلم (١٦٧٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٦٤).



وقوله ﷺ: «**فَإِنَّ دمَاءَكُم وأَمْوَالكُم علَيْكُم حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هذا، في بَلَدكُم هَذَا إلى يوم تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، أَلاَ هل بَلَّغْتُ؟**» قالوا: نعم، قال: «**اللَّهُمَّ اشْهَد، فَلْيُبَلِّغِ الشاهدُ الغائبَ، فرُبَّ مُبَلَّغ أوعَى من سَامِعٍ، فَلا ترْجِعوا بعدي كُفَاراً يضربُ بَعضُكم رقابَ بعضٍ**»(١).

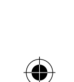
ج- دفعهم الغلوُّ إلى القولِ والاعتقادِ بنجاسةِ أهلِ السنةِ

- يقولُ آيتَهُم العظمى روح الله الموسوي الخمينيّ في كتابهِ المعروف «تحرير الوسيلة» (١/١١٨): (وأما النواصُب والخوارجُ لعنهم اللهُ تعالى فهما نجسانِ من غيرِ توقفٍ).
- ويقولُ فقيههُم ومحدّثهم يوسفُ البحرانيّ في كتابهِ المعروف «الحدائقُ الناضرةُ في أحكامِ العِترةِ الطاهرةِ» (١٢/٣٢٣-٣٢٤) ما نصُّه: (إنَّ إطلاقَ المسلم على الناصبِ -أي: السنيِّ-، وأنهُ لا يجوزُ أخذُ مالِه من حيث الإسلام خلافَ ما عليه الطائفةُ المحقّةُ سلفاً وخلفاً من الحكم بكفر الناصبِ ونجاسته وجوازِ أخذِ مالهِ بل قَتْلِه».
- وروى شيخَهُم محمد بن عليٍ الملقبُ بالصَّدوقِ في كتابهِ «عقاب الأعمال» (ص٢٥٢): عن أبي بصير أبي عبدالله عليه السلام قال: (إنَّ نوحاً عليه السلام حملَ في السفينةِ الكلبَ والخنزيرَ و لم يحمل فيها ولدَ الزِّنا، والناصبُ -وهو السنيّ- شرٌّ من ولدِ الزِّنا).

د- دفعهم الغلوُّ إلى لعنِ موتى أهلِ السُنّةِ عندَ حضورِ جنائزهم

- روى الحرُّ العامليُّ في «وسائل الشيعة» (٢/٧٧١):

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (١٧٣٩)، ومسلم (١٦٧٩).





بابُ كيفيةِ الصلاة على المخالفِ أي: السنيِّ.

عن محمد بن مُسلم عن أحدِهما عليه السلام قال: (إن كانَ جاحدًا -أي: السنيُّ- للحقِّ -أي: الولاية- فقل: اللهمَّ املأ جوفهُ ناراً وقبرَه ناراً، وسَلِّطْ عليه الحيّات والعقارب).

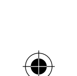
• ويقول الميرزا حسن الحائريُّ الأحقاقيُّ في كتابِهِ «أحكام الشيعة» (١/١٨٧): (يجبُ التكبيرُ خمساً بينهنَّ أربعُ دعواتٍ إذا كانت الصلاةُ على المؤمنِ -أي: الشيعيِّ-، وإنْ كانت على المخالفِ -أي: السنيِّ- أو المنافق يُقتصر على أربعِ تكبيراتٍ وبعدَ الرابعةِ يُدعى عليه).

هـ- دفعهمُ الغلوُّ إلى جوازِ اغتياب المخالفينَ (أهل السنة)

• يقولُ مجتهدُهم روحُ اللهِ الموسويُّ الخمينيُّ في كتابِهِ «المكاسب المحرمة» (١/٢٤٩): (ثمَّ إنَّ الظاهرَ اختصاصُ الحُرمةِ بغيبةِ المؤمن -أي: الشيعيِّ-، فيجوزُ اغتيابُ المخالف -أي: السنيِّ- إلا أن تقتضي التّقيّةُ وغيرُها لزومَ الكفِّ عنهم).

• وقال آيتهم الخوئيّ في المقصود بالمؤمن الذي تحرُمُ غيبتُهُ: (المرادُ منَ المؤمنِ هنا: مَنْ آمنَ باللهِ وبرسولِهِ وبالمعادِ وبالأئمةِ الاثني عشرَ؛ أولُهم عليُّ ابن أبي طالبٍ وآخرهم القائمُ الحجةُ، عجّل الله فرجه، وجعلنا من أعوانِهِ وأنصارِهِ، ومن أنكرَ واحداً منهم جازت غيبتُهُ لوجوهٍ:

الوجهُ الأولُ: إنه ثبتَ في الرِّواياتِ والأدعيةِ والزيارات جوازُ لعنِ المخالفينَ -أي: أهل السنة-، ووجوب البراءة منهم، وإكثار السبِّ عليهم، واتهامهم والوقيعةِ فيهم -أي: غيبتهم- لأنهم مِنْ أهلِ



البدعِ والرّيبِ)[1].

عجباً ألم يسمعْ الشيعةُ بقولِه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات].

وبقولِه ﷺ: «**يا معشرَ مَنْ آمنَ بلسانِه ولم يدخل الإيمانُ قلبَه لا تَغْتَابُوا المُسْلِمِين**»[2].

و- دفعهم الغلوّ إلى استباحة قذفِ أهل السنة وسبّهم

- أما بالنسبة لِقذفِهم لأهلِ السُّنةِ عامةً.
- ما رواه المجلسيّ في «بحار الأنوار»، والكُلينيُّ في «الروضة» عن الإمامِ الباقر أنه قال: (واللهِ! إنّ الناسَ كلّهم –يقصدُ أهل السنةِ– أولادُ بغايا ما خلا شيعتنا)[3].
- قَذْفهم لأمِّ المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما.

زعمَ الشيعةُ أنَّ قولَ اللهِ سبحانه وتعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ [التحريم] مثلٌ ضَربهُ اللهُ لعائشةَ وحفصة، وفَسَّرَ الشيعةُ الخيانة في قوله: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ بارتكابِ الفاحشةِ.

---

(١) كتاب «مصباح الفقاهة» (٢/١١).

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٨٨٠)، وأحمد (٤/٤٢٠)، [«صحيح الجامع» (٧٩٨٤)].

(٣) «بحار الأنوار» (٢٤/٣١١)، «الروضة» رواية رقم (٤٣١).



• وقذفها رضي الله عنها الشيعيُّ رجبُ البرسيُّ في كتابه: «مشارق أنوار اليقين» (ص٨٦) قال: (إنَّ عائشةَ جَمَعتْ أربعين ديناراً من خيانةٍ، وفرّقتها على مُبغضي عليٍّ).

• قذفهم عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه: زعمَ الشيعةُ أنَّ عمر كان مصاباً بداءٍ في دبرهِ لا يهدأُ إلا بماء الرجالِ، ذكرَ هذا الكلام القَذِرَ علّامة الشيعة نعمةُ الله الجزائريُّ في كتابهِ «الأنوار النعمانية» (٦٣/١).

وصرّحوا أيضاً أنَّ عمرَ كان ممّن يُنكح في دبره[1].

• قذفهم عثمان رضي الله عنه: قال الشيعيُّ زين الدين النباطيُّ في كتابه «الصراط المستقيم» (٣٠/٣): إنَّ عثمان أُتي بامرأةٍ لتُحَدَّ، فقاربَها (أي جامعها) ثم أمر برجمها.

وقال هذا الشيعيُّ أيضاً: (إنّ عثمان كان ممن يُلعَبُ به، وأنه كان مُخنثاً).

• وأما بالنسبة لسّبِّهم لأهلِ السُّنة وتكفيرهم لهم:

قال الشيعيُّ نعمةُ الله الجزائري في كتابِه: «الأنـوار النعمانية» (٥٣/١): (إنّ أبا بكرٍ كان يصلّي خلفَ رسولِ اللهِ ﷺ والصنمُ مُعلّقٌ في عنقهِ، يسجدُ له).

• وقال زينُ الدين النباطيُّ في كتابه «الصراط المستقيم» (١٢٩/٣): (عمر بن الخطاب كان كافرًا يُبطِنُ الكفرَ ويُظهرُ الإسلام).

• وقال النجَفيُّ في كتابِ «السبعةُ من السلف» (ص٧): (إنّ الرسولَ

(١) انظر: «مجلة المنبر الإسلامي» عدد ١٧ (ص١٦).

ابتُليَ بأصحابٍ قد ارتدوا مِن بعدهِ عن الدّينِ إلا القليل).

• وقال عالمُهم الشيعي التُّوسيركانيُّ في كتابهِ «لئالي الأخبار» (ص٩٢) يُعلِّمهمُ الدعاءَ على الصحابةِ: (اللهمَّ العنْ عمَر ثمَّ أبا بكر وعمر ثم عثمان وعمر ثم معاويةَ وعمر ثم يزيد وعمر ثم ابن زيادٍ وعمرَ ثم ابن سعد وعمر ثم شمراً وعمر، ثم عسكرهم وعمر. اللهم العن عائشة وحفصة وهنداً وأم الحكم والعن مَنْ رضي بأفعالهم إلى يوم القيامة).

• ألم يَسْمع الشيعةُ بقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح].

وهذا مدحٌ وثناءٌ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ للصحابة رضي الله عنهم.

وبقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

وهذا ثناءٌ على أبي بكرٍ الصدّيق رضي الله عنه لأنه هو الصاحبُ في الغارِ.

• ألم يسمع الشيعةُ بقولهِ ﷺ: «**لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمرُ**»[١].

وبقوله ﷺ: «**مَنْ سَبَّ أصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ والمَلائكةِ والنَّاسِ أجْمَعِين**»[٢].

(١) **حسن**: أخرجه الترمذي (٣٦٨٦)، أحمد (٤/١٥٤)، [«السلسلة الصحيحة» (٣٢٧)].

(٢) **حسن**: أخرجه الطبراني في الكبير (١٢٧٠٩)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٣٤٠)].



وبقوله ﷺ: «سُبابُ المسلمِ فُسوقٌ وقتالُهُ كُفرٌ»[1].

وبقوله ﷺ: «عائشةُ زَوْجَتِي في الجَنَّةِ»[2].

أنسيَ الشيعةُ أنهم سيموتونَ ويَقفونَ بين يدي اللهِ للحسابِ! وهناكَ تشهدُ عليهم ألسنتُهم وجوارِحُهم.

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [النور].

وقال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [فصلت].

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٤٨)، ومسلم (٦٤).

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن سعد (٨/٦٦)، وابن أبي شيبة (٣٢٢٧٥)، [«السلسلة الصحيحة» (١١٤٢)].





سابعاً: غلوّ الشيعةِ دفعهم إلى استحلالِ الكذبِ باسم التَّقية

يقولُ الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الحديد].

ويقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنفال].

ويقول سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [النحل].



التقيّةُ: هي كذبٌ وخِداعٌ وتظاهرٌ بغيرِ الباطنِ.

والتقيةُ عِندَ الشيعةِ هي التظاهُرُ بعكسِ الحقيقةِ، وهي تُبيحُ للشيعيِّ خِداع غيرهِ، فبناءً على هذه التقيةِ ينكرُ الشيعيُّ ظاهراً ما يعتقدُه باطناً، وتبيحُ له أن يتظاهرَ باعتقادِ ما يُنكره باطناً، ولذلك تجد الشيعة ينكرونَ كثيراً من معتقداتهم أمامَ أهلِ السُّنة، مِثلَ القولِ بتحريفِ القرآنِ، وسبِّ الصحابةِ، وتكفيرِ وقذفِ المسلمينَ وغير ذلك مما سبقَ ذكره.

• فها هو صَدُوقهم ورئيسُ مُحدّثيهم محمدٌ بن علي بن الحسين بن بابويه القُميّ يقولُ في رسالتهِ المعروفة «الاعتقادات»: (واعتقادنا في التقيةِ أنها واجبةٌ، مَنْ تركها كان بمنزلةِ مَنْ تركَ الصلاةَ ...).

وقال: (التقيةُ واجبةٌ لا يجوزُ رفعها إلى أن يخرجَ القائمُ –الذي دخلَ السردابَ– فمن تركها قبلَ خروجهِ فقد خرجَ عن دينِ اللهِ تعالى، وعن دينِ الإماميةِ، وخالف اللهَ ورسولَهُ والأئمةَ).

وسُئِلَ الصادقُ عليه السلام عن قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات:١٣] قال: أعلمُكم بالتقية[١].

• **التقيةُ عندَ الشيعةِ هي الدين**

• رُوي في الأصولِ من الكافي (٢/٢١٧) عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: (تسعةُ أعشارِ الدينِ في التقيةِ، ولا دينَ لمن لا تقية له).

• ويقولُ شيخُهم محمد رضا في كتابهِ «عقائدُ الإمامية» /فصلٌ: عقيدتنا في التقية.

---

(١) رسالة «الاعتقادات» (ص١٠٤).



رُوِيَ عن صادقِ آل البيت عليه السلام: «التقيةُ ديني ودين آبائي، ومَنْ لا تقيةَ له لا دينَ له».

• **تركُ التقية عند الشيعة ذنبٌ لا يغفرهُ الله أبداً.**

• روى الحُرُّ العامليُّ في «وسائل الشيعة» (١١/٤٧٤) عن عليِّ بن الحسين قال: «يغفرُ الله للمؤمن -أي: للشيعيِّ- كلَّ ذنبٍ ويطهرُهُ منهُ في الدنيا والآخرة، ما خلا ذنبين: تركُ التقية، وتضييعُ حقوق الإخوان».

• ودفعتْ هذهِ العقيدةُ الباطلةُ الفاسدةُ الشيعة إلى أن كَذبوا على رسولِ اللهِ ﷺ فنسبوا إليه حديثاً كذباً أنه قال: «مثلُ موءمنٍ لا تقيةَ لهُ كمثلِ جسدٍ لا رأسَ له»[1].



وكذَبوا على عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه فنسبوا له كَذبًا أنه قال: «التقيةُ مِنْ أفضل أعمالِ المؤمنِ، يصونُ بها نفسه وإخوانَه من الفاجرينَ» -يعني أهل السُنّة-[2].

• فالشيعةُ أقاموا دينهم على الكذبِ، وأعطَوْه صبغةَ التقديسِ والتعظيمِ، وسمّوه بغيرِ اسمهِ، واستعملوا له لفظةَ »التقية« وأرادوا بها إظهاراً بخلافِ ما يُبطنون، وإعلاناً ضدّ ما يكتمون فقالوا: خالِطوهم -أي: أهل السُنة بالبَرَّانية (أي: ظاهراً)، وخالفوهم بالجُوّانية (أي: باطناً)، إذا كانت الإمرةُ صبيانيةً -أي: إذا كانت الإمرةُ لأهلِ السُنةِ-[3].

(١) تفسير «العسكري» (ص١٦٢).
(٢) المصدر السابق.
(٣) «الكافي في الأصول» (ص٢٢٠).





ما سبب هذا الغلوِّ في أمر التقية عند الشيعة؟

أولاً: أنَّ الشيعة تعتقدُ أنَّ إمامةَ الخلفاء الثلاثة (أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ رضي الله عنهم) باطلةٌ، وأنهم ومن بايعهم في عِداد الكفار.

وكتبُ الشيعةِ وكتبُ السُّنةِ تُخبرُ:

١– أنَّ علياً رضي الله عنه بايعَ الخلفاء الثلاثة وصلى خلفهم، وجاهدَ معهم، وزوَّجَ عمر ابنته أم كلثوم، ولـمّا ولي الخلافةَ سارَ على نهجهم، ولم يغير شيئاً مما فعله أبو بكرٍ وعمر رضي الله عنهما.

٢– أنَّ علياً رضي الله عنه ثَبَتَ عنه بالتواتر أنه قال: خيرُ هذه الأمة بعد نبيها أبو بكرٍ ثم عمر رضي الله عنهما[(١)].

وقال رضي الله عنه: لا يُفَضِّلني أحدٌ على الشيخين إلا جلدتُه حدَّ المفتري[(٢)].

وقال رضي الله عنه في حقّ عمر: ما خلّفت أحداً أحبَّ إليَّ مِنْ أن ألقى اللهَ بمثلِ عمله منك، وايم الله! إن كنت لأظن أن يجعلكَ الله مع صاحبيكَ، وذلك أني كنتُ أسمعُ كثيراً رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**ذَهَبْتُ أنَا وأبُو بَكْرٍ وعُمَرُ، وجِئْتُ أنَا وأبُو بكرٍ وعمرُ ...**» وإن كنت لأظنُّ أن يجعلكَ

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد هو وابنه عبد الله في «المسند» (١/١٢٧، ١١٤، ١١٠، ١٠٦)، وابن ماجه (١٠٦)، وابن أبي عاصم (١٢٠٥، ١٢٠٣، ١٢٠٢، ١٢٠١)، حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٣/٤٠٥–٤٠٦) بأنه متواتر عن علي، وقال أيضاً «مجموع الفتاوى» (٤/٤٠٧) بأنه جاء عن علي من ثمانين وجهاً أو أكثر.

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن أبي عاصم (١٢١٩)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٣١٢، ١١٩٩)وله طرق وروايات كثيرة ساقها في (كنز العمال) (٣٦١٥٧، ٣٦١٤٥، ٣٦١٤٣، ٣٦١٠٣، ٣٦١٠٢) وعزاه لأبن أبي عاصم، وابن شاهين، واللالكائي، وابن عساكر، والخطيب في (تلخيص المتشابه) وغيرهم.




الله معهما[1].

٣- أن أبناءَ أميرِ المؤمنينَ عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه يُثنونَ على الصحابةِ عامةً وعلى أبي بكرٍ وعمرَ خاصةً.

• قيل للحسنِ بن عليّ رضي الله عنهما: إنَّ الناسَ يقولون: إنك تريدُ الخلافةَ، قال: (كانت جماجمُ العرب في يدي، يحاربونَ مَنْ حاربتُ، ويسالمونَ مَنْ سالمتُ، فتركتُها ابتغاءَ وجه الله، وحقن دماء أمةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم)[2].

كيف لا؟

والنبيُّ صلى الله عليه وسلم يقولُ عنه: «**إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَعَسَى اللهُ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**»[3].

• وعن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمَهُ الله أنه جاءهُ نفرٌ مِنْ شيعةِ أهلِ العراق فقالوا في أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ رضي الله عنهم فلما فرغوا قال لهم: (ألا تخبروني! أنتم ﴿ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر]).

قالوا: لا، قال: (فأنتم ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر] قالوا: لا، قال: أشهدُ أنكم لستم مِنَ الذين

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٦٨٥).

(٢) **صحيح**: أخرجه الحاكم (٤٩٧٥)، والدولابي في «الذرية الطاهرة» (١٠٦)، وأبو نعيم في الحلية (٣٧/٢)، وابن عساكر (٢٨٠/١٣) وصححه الحاكم والذهبي، [«سلسلة الآثار الصحيحة» (٣٥٦)].

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٧٠٤).

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر].

اخرجوا فعلَ اللهُ بِكم!! -أي: دعا عليهم-)[١].

• وعن زيد بن عليّ -رحمه الله- أنه قال: (كان أبو بكر إمامَ الشاكرينَ، ثم تلا: ﴿وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، ثم قال: البراءةُ مِنْ أبي بكر هي البراءةُ مِن عليٍّ رضي الله عنه[٢] فإنْ شئتَ فتقدَّمْ، وإن شئتَ فتأخّرْ)[٣].

فهذه هي أقوالُ أئمةِ أهلِ البيتِ الطيبينَ الطاهرين في الثناءِ على الصحابة عامةً وعلى أبي بكرٍ وعمرَ خاصةً.

• وهذا يُبطلُ مَذهبَ الشيعةِ منْ أساسِهِ، ويبينُ أنَّ الشيعةَ أقاموا مذهبهم على الكذبِ على اللهِ وعلى رسولِهِ وعلى الأئمةِ وعلى الناسِ أجمعين.



فحاولَ الشيعةُ الخروجَ من هذا التناقض المحيط بهم فقالوا بالتقية[٤].

واستخدموا مبدأَ التقية لتفسير أحداث تاريخهم، فذهبوا إلى سكوتِ علي رضي الله عنه عن أبي بكرٍ وعمرَ كان تقيةً، وتنازلِ الحسن بن عليّ عن الخلافة لمعاويةَ كان تقيةً ... وهكذا يمكنُ تفسيرُ كلِّ الأحداثِ التي

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣/١٣٧)، والمقدسي في «النهي عن سب الأصحاب» (١٣).
(٢) أخرجه الدارقطني في «فضائل الأصحاب» (٤٨)، والمقدسي في «النهي عن سب الأصحاب» (١٣).
(٣) «النهي عن سب الأصحاب» للمقدسي (٧٥).
(٤) أصول الشيعة الإمامية (٢/٩٨٤).




تناقضُ عقيدتهم بالتقية[1].

ثانياً: ومن أسبابِ غلوّ الشيعةِ في مبدأ التقية: أنهم قالوا بعصمةِ الأئمة، وأنهم لا يَسْهونَ ولا يخطئونَ ولا ينسونَ، وهذه الدعوى خلاف ما هو معلومٌ مِنْ حالهم، فهم بشرٌ وغيرُ معصومينَ، والروايات الشيعية نفسها المنسوبة للأئمة مختلفةٌ متناقضةٌ، حتى لا يوجد خبرٌ منها إلا وبإزائه ما يناقضه، كما اعترف بذلك شيخهم الطوسيُّ[2].

وهذا ينقضُ مبدأ العصمةِ من أصلِه، فقالوا بالتقية لتبريرِ هذا التناقضِ والاختلافِ، والتسترِ على كذبهم على الأئمةِ.

ثالثاً: ومِنْ أسبابِ غلوّ الشيعة في مبدأ التقية: تسهيلُ مهمة الكذّابينَ على الأئمةِ، ومحاولةُ التعتيم على حقيقةِ مذهبِ أهل البيت؛ بحيث يوهمونَ الأتباعَ أنَّ ما ينقله (واضعو مبدأ التقية) عن الأئمة هو مذهبهم، وأنَّ ما اشتهرَ وذاعَ عنهم، وما يقولونه ويفعلونه أمامَ المسلمينَ -أي: أهل السُنةِ- لا يمثلُ مذهبهم، وإنما يفعلونه تقيةً، فيسهل عليهم بهذه الحيلة ردُّ أقوال الأئمة، والدسُّ عليهم، وتكذيبُ ما يُروى عنهم من حقٍّ.

ومن الأمثلة على ذلك:

• فهذا الإمامُ زيد بن عليٍّ -وهو من أهلِ البيتِ- يروي عن عليّ رضي الله عنه كما تنقله كتب الاثني عشرية نفسها، أنه غَسَلَ رجليهِ في الوضوءِ -والشيعةُ لا يقولونَ بغسلِ الرجلين في الوضوءِ-، ولكنّ مَنْ يلقبونه بـ

---

(١) «دراسات عن الفرق وتاريخ المسلمين» (ص٢١٧).
(٢) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/٩٨٥).







(شيخِ الطائفةِ) لا يأخذ بهذا الحديث، ولا يجد حجةً يحتجُّ بها لردّه سوى التقية.

فهو يوردُ الحديثَ في «الاستبصار» عن زيد بن عليّ عن جده علي بن أبي طالب قال: جلستُ أتوضأ، فأقبلَ رسولُ الله ﷺ حين ابتدأتُ الوضوءَ -إلى أن قال-: وغسلتُ قدَمَيَّ فقال لي: (يا عليُّ! خلِّلْ بين الأصابعِ)[1].

فأنت ترى أنَّ علياً رضي الله عنه كان يغسل رجليه في وضوئه، وأنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أكَّدَ عليه بأن يُخلِّل أصابعه، والشيعةُ تخالفُ سنةَ رسولِ اللهِ ﷺ وهدى عليٍّ رضي الله عنه في ذلكَ، ولا تلتفت لمثلِ هذه الروايات، وإن جاءت في كتبها برواياتِ أئمةِ أهلِ البيتِ، ولا يكلّف شيوخُ الشيعةِ أنفسهم بالتفكرِ في أمرِ هذه الرواياتِ ودراستها، فلديهم هذه الحجةُ الجاهزةُ (التقية)[2].



ولهذا قالَ الطوسيُّ: هذا خبرٌ موافقٌ للعامَّة -يعني أهلَ السُنةِ- وقد وردَ موردَ التقية؛ لأنَّ المعلوم الذي لا يتخالجُ منه الشك من مذهبِ أئمتنا عليهم السلام القولُ بالمسحِ على الرجلين، ثم قال: إنَّ رواةَ هذا الخبر كلّهم عامةً -أي: من أهل السُنة-، وما يختصونَ به لا يُعملُ به[3].

• **وفي النكاح**: جاءت عندهم رواياتٌ في تحريمِ المتعة؛ ففي كتبهم عن زيدِ بن علي عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال: (حَرّم رسولُ اللهِ ﷺ يومَ خيبرَ لحومَ الحُمرِ الأهلية، ونكاحَ المتعة)[4].

(١) «الاستبصار» (١/٦٥، ٦٦).
(٢) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/٩٨٧).
(٣) «الاستبصار» (١/٦٥، ٦٦).
(٤) «تهذيب الأحكام» للطوسي (٢/١٨٤).



قال شيخهم الحرُّ العامليُّ: حمله الراوي وغيره على التقية، لأنَّ إباحةَ المتعةِ من ضرورياتِ مذهب الشيعة[1].

• ومِنَ الأمثلةِ على كذب الشيعة على أئمتهم: اعتقادُهم أنَّ المسجدَ الأقصى الذي ذُكِرَ في القرآنِ ليس هو الذي في فلسطين، وإنما هو في السماءِ الرابعةِ.

وألّفَ أحدُ كِبار علماءِ الشيعةِ المعاصرينَ، وهو جعفر مرتضى العامليُّ الشيعيُّ كتاباً بعنوان: «سيرةُ الرسول الأعظم» حاز به على جائزةِ أفضلِ كتابٍ في إيران؛ ممّا استدعى تكريم الرئيس الإيرانيّ له شخصياً.

• ومن الروايات التي استدلَّ بها المؤلفُ الشيعيُّ في كتابهِ على أنَّ المسجدَ الأقصى هو مسجدٌ في السماءِ:

١- ما جاءَ في كتابِ «بحار الأنوار» للمجلسي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُهُ عن المساجدِ التي لها الفضلُ؛ فقال: «المسجد الحرامُ ومسجدُ الرسول ﷺ، قلت: والمسجدُ الأقصى جُعلتُ فداك؟ فقال: ذلكَ في السماءِ؛ إليهِ أُسريَ برسولِ الله ﷺ، فقلتُ: إنَّ الناسَ يقولونَ إنه بيت المقدس؟ فقال: مسجدُ الكوفةِ أفضلُ منه»[2]!!

٢- وزعمَ المؤلفُ الشيعيُّ في كتابه: «أنه حينَ دخلَ عمر بيتَ المقدس لم يكن هناك مسجدٌ أصلاً، فضلاً عن أن يسمى أقصى»[3]. وزعمَ أيضاً أنَّ: «المسجد الأقصى الذي حصل الإسراءُ إليهِ، والذي باركَ

(١) «وسائل الشيعة» (٧/٤٤١).
(٢) «بحار الأنوار» (٢٢/٩٠).
(٣) «الصحيح من سيرة الرسول الأعظم» (٣/١٣٧).

اللهُ حوله هو في السماء»[1].

وتفاسيرُ الشيعة يقولُ أصحابها: إنَّ المسجدَ الأقصى الذي جاءَ في سورةِ «الإسراء» هو في السماءِ وليس ببيتِ المقدسِ.

جاءَ في تفسيرِ «الصافي» للفيضِ الكاشاني، في تفسيرِ قولِ اللهِ تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ①﴾ [الإسراء]: أي إلى ملكوتِ المسجد الأقصى الذي هو في السماءِ كما يظهرُ في الأخبارِ[2].

وأتبعَ ذلكَ القولَ بهذهِ الروايةِ: «روى القميُّ عن الباقرِ عليه السلام أنه كان جالساً في المسجدِ الحرام، فنظرَ إلى السماءِ مرةً وإلى الكعبةِ مرةً ثم قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾، وكرَّر ذلكَ ثلاثَ مراتٍ، ثم التفتَ إلى إسماعيل الجعفيّ فقال: أيّ شيءٍ يقولُ أهل العراق في هذه الآيةِ يا عراقيُّ؟ قال: يقولون: أُسريَ به مِنَ المسجدِ الحرامِ إلى بيتِ المقدسِ؛ فقال: ليسَ كما يقولون، ولكنه أُسري به مِنْ هذهِ إلى هذهِ، وأشار بيدهِ إلى السماءِ، وقال: ما بينهما حرَمٌ»[3].

- مسجد الكوفةِ عندَ الشيعةِ أفضلُ مِنْ المساجدِ الثلاثةِ.
- روى شيخهُم في كتابِ «كامل الزيارات» (ص١٣٧): قال:

(١) «الصحيح من سيرة الرسول الأعظم» (٣/١٠٦).
(٢) (٣/١٦٦).
(٣) المرجع السابق.





«لا تُشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثةِ مساجد: المسجد الحرام، ومسجد رسول الله، ومسجد الكوفة».

• وروى الكليني في كتابهِ «الكافي» بإسنادهِ عن خالد القلانسيِّ أنه قال: سمعتُ أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول: «صلاةٌ في مسجدِ الكوفةِ بألفِ صلاةٍ»[1].

ومِنَ العَجَب أن تسمعَ عن الشيعة أنهم يطالبونَ وينادون بتحريرِ المسجد الأقصى من أيدي اليهود، فإذا قالَ شيعيٌّ لهم: ما هذا التناقض! تقولونَ: إنَّ المسجدَ الأقصى هو في السماءِ، وتنادونَ بتحريرِ المسجد الأقصى الذي في فلسطين؟ فيقولُ علماؤهم وقادتهم: نفعلُ ذلكَ تقيةً لكسبِ الرأيِ العامِّ. فالشيعةُ أقاموا دينهم على الكذبِ وجعلوهُ ديانةً باسمِ التقية.

المسجد الأقصى عند الشيعة:

• في أحدِ منتدياتِ الشيعةِ على الإنترنت تساؤلٌ حولَ مكان المسجد الأقصى يحملُ عنوان: **المسجد الأقصى أين؟!**

وتمَّ عرض السؤالِ التالي: هل بيتُ المقدسِ الموجودُ في فلسطين هو المسجد الأقصى الذي تحدَّثَ عنه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ①﴾؟! وكانت الأجوبةُ والمشاركات مِنَ الشيعة في كلِّ مكانٍ على النحو التالي:

---

(١) «الوسائل» (٣/٥٤٧).



• كتب أحدُهم: (الملاحظُ بأنَّ المسجد الأقصى الموجود بفلسطين لا أساسَ له في رواياتِ أهل البيت، بل هو الذي في السماءِ .. وكثيرٌ مِنَ الفضائل التي هي بالأصلِ لمسجد أمير المؤمنينَ صلوات الله عليه –مسجد الكوفة– حرّفوها وبدّلوها وأعطوْها لأقصاهم –أي المسجد الأقصى– قِبلة اليهود أجدادهم)!! يقصدُ بذلكَ أهلَ السُنة.

• ويقولُ مشاركٌ آخر: (إذا كان بيتُ المقدسِ الكائن بفلسطين على هذهِ الدرجةِ مِنَ الأهميةِ، فلماذا لا نجدُ لهُ أيَّ مديحٍ عِندَ أهلِ البيتِ عليهم السلام، بل نجدُ العكسَ؛ أنهم صلواتُ اللهِ عليهم تحدثوا عن أن مسجد الكوفة أهمُّ وأفضلُ منه بكثيرٍ).



• ويقول مشاركٌ ثالث: (الظاهرُ والله أعلم بأنَّ المسجدَ الأقصى ليس هو الموجودُ في فلسطين، ولو كانَ له تلك الأهمية أخبرنا أهلُ البيتِ حتماً عنه، وأمرونا بزيارتهِ كما فعلوا مع باقي الأماكنِ المقدسةِ، وعلى العاقلِ أن يُدققَ في تلكَ المسائلِ لكي لا يقعَ في الشُبهاتِ)!!

هكذا يعتقدُ الشيعةُ مكانةَ المسجدِ الأقصى في كتابتهم الحرةِ ومشاركاتهم وتعليقاتهم ومناقشاتهم[1].

• **المسجد الأقصى عند اليهود!!**

تنوعت أساليبُ اليهودِ في نقض مكانة المسجد الأقصى والعملَ على التشكيكِ في قداسته عندَ المسلمينَ، فلا تكادُ تجدُ بحثاً أو كتاباً أوَ تحقيقاً أو إصداراً للباحثينَ اليهود الحاقدين إلا ويؤكدُ أنَّ قدسيةَ مدينة القدس يشوبُها الكثيرُ من الشكوك بطرقٍ متلويةٍ ونصوصٍ لا تحتملُ كلَّ

(١) انظر: كتاب «الشيعة والمسجد الأقصى» (ص٣٣-٣٥).





ذلكَ؛ بهدف التزييف والتشويه، وتوهينِ حقائقِ الإسلامِ ومقدساتهِ في نفوسِ المسلمين.

ومن أبزرِ تلك الجهود محاولاتهم تأويل الآياتِ القرآنيةِ التي نصّت على فضلِ المسجدِ الأقصى، والتشكيك في أحاديث النبيِّ محمد ﷺ التي أجمعَ علماء أهل السنة على صحتها، وزعموا أنَّ المسجدَ الأقصى هو مسجدٌ في السماءِ!! وليس مسجدَ القدس المعروف عندَ المسلمينَ!! وأنَّ كلمةَ الأقصى تفيدُ أنه مصلى سماويٌّ، أي القدسُ العليا!! فوجدوا ضالتَهم في رواياتٍ وأقوالٍ وأخبارٍ ذكرها الشيعةُ في كتبهم؛ تنصُّ على أنَّ المسجد الأقصى مسجدٌ في السماءِ تشابه اسمه مع مسجدِ القدسِ!! وإليكَ بعضاً من كتاباتهم التي تنصُّ على أنه مسجدٌ في السماءِ:



• فهذا كاتبٌ يهوديٌّ يقول: (إنَّ الرسولَ محمداً ﷺ ربما فَهِمَ منذُ البدايةِ أنَّ المسجدَ المذكور في الآيةِ الكريمةِ إنما هو مكانهُ في السماءِ، وليس المسجد الذي بُني فيما بعد في مدينة القدس)[1].

• ويقول باحثٌ يهوديٌّ آخر: (إنَّ علماءَ المسلمينَ لم يتفقوا جميعاً على أن المسجدَ الأقصى هو مسجد القدس، إذ رأى بعضهم أنه مسجدٌ في السماءِ يقعُ مباشرةً فوق القدسِ أو مكة)[2]!! وحاولَ الباحثُ بذلكَ التمييز بين القدس السماويِّ والقدس السفليّ!!

• ويقولُ باحثٌ يهوديٌّ آخر: (إن المسجدَ المذكور في آيةِ الإسراءِ قد فُهم منذُ البدايةِ أنه مسجدٌ بعيدٌ قَصيٌّ سماويٌّ!! و لم يُقصد منه ذلكَ

(١) انظر: كتاب «فضائل بيت المقدس» (ص٤٧).
(٢) «فضائل بيت المقدس» (ص٤١).





المسجد الذي لم يقم في القدس إلا زمن الأمويين)!!

• ويقول كاتبٌ يهوديٌّ آخر: (والحقُّ أنَّ هناك تفسيراتٌ إسلاميةٌ لعبارةِ المسجد الأقصى تجعله في مناطق أخرى من جملتها بقرب المدينةِ المنورةِ)!!

• وقال كاتبٌ يهودي آخر: (إنَّ هناكَ جدلاً بينَ المسلمينَ في أفضليةِ المسجد الأقصى) ... واستعانَ بعددٍ من الأحاديثِ التي أوردها للتشكيك في مكانةِ القدسِ عند المسلمين، نُسِب رواة تلك الأحاديث إلى الشيعةِ[1].

فالمسجدُ الأقصى عندَ اليهودِ ليس هو المسجد الأقصى في فلسطين، وإنّما هو مسجدٌ في السماءِ، فتشابه قولُ الشيعةِ مع قول اليهودِ.

والمسجدُ الأقصى عندَ أهلِ السنةِ والمسلمينَ عامةً؛ سَلفاً وخَلفاً هو المسجدُ الذي في بيتِ المقدسِ في فلسطين، والدليلُ على ذلك مِنَ الكتابِ والسنةِ والإجماعِ.

(١) «فضائل بيت المقدس» (ص٤٠)



المسجد الأقصى عند أهل السنة

للمسجد الأقصى عند أهل السُنة منزلةٌ عظيمة، دلَّت عليها الأدلّة من الكتاب والسُنة ومنها:

أولاً: المسجد الأقصى هو ثاني مسجدٍ وُضِعَ في الأرض

عن أبي ذرٍ رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسول الله! أيُّ مسجد وُضِع في الأرضِ أوّلُ؟ قال: «**المَسْجِدُ الحَرَامُ**» قلتُ: ثم أي؟ قال: «**المَسْجِدُ الأَقْصَى**» قلتُ: كم بينهما؟ قال: «**أَرْبَعُونَ سَنَةً**»(١).

فيا معشر الشيعة! النبيُّ ﷺ يخبرنا أنَّ المسجد الأقصى بُني في الأرضِ، وأنتم تقولونَ هو في السماء!!

ثانياً: المسجد الأقصى رفع بناءَهُ وجدده سليمانُ بن داود عليهما السلام

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «**عن رسولِ الله ﷺ أنَّ سليمانَ بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس** -أي: المسجد الأقصى- (**وفي رواية: لما فرغَ من بناءِ مسجدِ بيتِ المقدس**)، **سأل الله عزَّ وجلَّ خلالاً ثلاثة**... » الحديث(٢).

ويا معشرَ الشيعة! فكروا قبل أن تندموا، فها هو المسجد الأقصى بُني في الأرض بعد المسجد الحرام، والذي بناهُ هو سليمان عليه السلام، وأنتم تقولون إنه لما فَتَحَ عمرُ بيت المقدسِ لم يكن هناكَ مسجدٌ أصلاً، وقُلتم إن الذي بنى المسجدَ في بيت المقدس هم الأمويون!

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٣٣٦٦)، ومسلم (٥٢٠).
(٢) **صحيح**: أخرجه النسائي (٦٩٣)، وأحمد (٢/١٧٦)، وابن ماجه (١٤٠٨)، [«صحيح ابن ماجه» (١٤٠٨)].



ثالثاً: المسجد الأقصى: مسجدٌ باركَ الله فيه وفي الأرض التي حوله

قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء]، وقال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأنبياء]، وقال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾ [الأنبياء]، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ [سبأ].

وأجمعت الأمةُ سَلفاً وخَلفاً على أنَّ الأرضَ التي بارك الله فيها هي المسجدُ الأقصى وما حوله مِنْ أرضِ الشام.

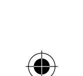


ويا معشر الشيعة! كيف تقولون: إنَّ المسجدَ الأقصى الذي باركَ اللهُ حوله في السماء؟ أليست السماءُ كلّها بركة؟ الله عزَّ وجلَّ يقول: الأرض التي باركنا فيها، وأنتم تقولون السماء؟!

رابعاً: المسجد الأقصى: إليه كان مسرى رسولِ اللهِ ﷺ من أولِ مسجدٍ وضعَ في الأرض إلى ثاني مسجدٍ وضعَ فيها. ومنه عُرِج برسولِ اللهِ ﷺ إلى السماء

قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾.

• وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أُتيتُ بالبُرَاقِ** –وهو دابة أبيض طويل، فوق الحمار ودون البغل، يضعُ حافِرَهُ عند مُنتهى





طَرْفه– قال: **فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ المَقْدِسِ** قال: –**فَرَبَطْتُهُ بالحَلَقَةِ التّي يَرْبِطُ بِه الأَنْبِيَاءُ**– قال: **ثُمَّ دَخَلْتُ المَسْجِدَ فصَلّيتُ فِيه رَكْعَتَين ثُمّ خَرَجْتُ فَجاءَنِي جِبريلُ –عليه السلام– بإنَاءٍ من خمرٍ وإنَاء من لَبَنٍ فاخْتَرْتُ اللَّبَنَ فقالَ جِبريلُ عليه السلام: اخْتَرتَ الفِطْرَةَ ثُمّ عَرَجَ بِنَا إلى السّمَاءِ**»[1].

فيا معشر الشيعة! فكروا مرةً واحدة قبلَ أن تندموا في وقتٍ لا ينفعُ فيه الندمُ، فها هو رسول الله ﷺ يخبرنا أنَّ المسجد الأقصى ببيتِ المقدس، ودخلهُ وصلّى فيه ركعتين، وأنتم تقولونَ: إنه في السماءِ!

- وها هو رسول الله ﷺ يُخبرُ الناسَ في مكةَ بعد رجوعهِ من رحلةِ الإسراءِ والمعراجِ، ويصفُ لهم المسجد الأقصى الذي ببيتِ المقدسِ ويُصدقه الذي رآهُ منهم:

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا كَانَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، وَأَصْبَحْتُ بِمَكّة، فَظِعْتُ بِأَمْرِي وَعَرَفْتُ أنّ النّاسَ مُكَذِّبِيَّ ..**»، قالَ: فَقَعَدَ مُعْتَزِلاً حَزِينًا، فَمَرَّ بِهِ عَدُوّ اللهِ أبو جَهْلٍ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إلَيْه، فقالَ له كالمُسْتَهْزِئ: هَلْ كَانَ مِنْ شيءٍ؟ فقال رسول الله ﷺ: «**نعَمْ**» قال: ما هو؟ قال: «**إِنَّهُ أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَة**». قال: إلى أين؟ قال: «**إلَى بَيْتِ المَقْدِس**». قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: «**نَعَمْ**» قال: فلم يُره أنه يُكذِّبه، مخافة أن يجحده الحديث إن دعا قومه إليه؛ قال: أرأيت إن دعوت قومك تحدثهم ما حدثتني؟ فقال رسول الله ﷺ: «**نعَم**» فقال: هيا معشر بني كعب بن لؤي! فانتفضت إليه المجالسُ وجاؤوا حتى جلسوا إليهما. قال: (أي: أبو جهل) حدث قومك بما حدّثتني.

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٣٨٨٧)، ومسلم (١٦٢).



فقال رسول الله ﷺ: «**إِنِّي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ**» قالوا: إلى أين؟ قال: «**إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ**» قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟! قال: «**نَعَمْ**» قال: فمِنْ بين مُصفقٍ، ومن بينِ واضعٍ يده على رأسِه متعجباً للكذبِ، زعم! قالوا: وهل تستطيع أن تنعتَ لنا المسجدَ؟ وفي القومِ مَنْ قد سافرَ إلى ذلكَ البلد ورأى المسجد.

فقال رسول الله ﷺ: «**فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ، فمَا زِلْتُ أنْعَتُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْض النّعتِ**» قال: «**فَجِيءَ بِالمَسْجِدِ وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّى وُضِعَ دُونَ دارِ عقالٍ** -أو عقيل- **فَنَعَتُّهُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ**». فقال القوم: أما النعتُ فوالله لقد أصاب[1].



فيا معشرَ الشيعةِ! اصدقوا مع أنفسِكم مَرةً واحدةً، وفكروا بعقولِكم ولا تفكّروا بعقولِ السادة والكبراء لتستيقظوا من غفلتكم وضلالكم، فأنتم تقولون: إنَّ المسجد الأقصى الذي أُسري برسولِ اللهِ ﷺ إليه في السماءِ، وها هو رسولنا ﷺ يخبرُ أنه ببيتِ المقدسِ، ووصفه ﷺ لكفارِ مكة وصدقه الذين رأوه منهم وقالوا: (أما النعتُ فوالله لقد أصاب).

فبالله عليكم يا معشرَ الشيعة! هل صعدَ أبو جهلٍ وجماعته إلى السماءِ فرأوا المسجد الأقصى الذي أنتم تعتقدون أنه في السماءِ حتى يصدقوا رسول الله في وصفهِ؟!!

خامساً: المسجد الأقصى: قبلة المسلمين الأولى

• عن البراء بن عازبٍ رضي الله عنه قال: صليتُ مع النبيِّ ﷺ إلى بيتِ المقدسِ

(١) **صحيح**: أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٢١)، وأحمد (١/٣٠٩)، [صححه محققو المسند].



-المسجد الأقصى- ستة عشرَ شهراً حتى نزلت الآية التي في البقرة: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة:١٤٤] فنزلت بعدما صلّى النبيُّ ﷺ. فانطلقَ رجلٌ مِنَ القومِ فمرّ بناسٍ من الأنصار وهم يصلون، فحدّثهم فولوا وجوههم قِبلَ البيتِ[١].

• وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما الناسُ في صلاة الصبح بقباء إذ جاءهم آتٍ فقال: إنَّ رسول الله ﷺ قد أُنزلَ عليه الليلة، وقد أُمِرَ أن يستقبل الكعبةَ فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام، فاستداروا إلى الكعبةِ[٢].

فيا معشر الشيعة! والله! إني لكم لناصحٌ أمين، اسألوا أنفسكم أو اسألوا أصحابَ العمائم السوداء عندكم إلى أي جهةٍ كان رسولُ اللهِ ﷺ والصحابة يتوجهون في صلاتهم في بداية الأمر؛ هل كانوا يتوجهون إلى المسجد الأقصى ببيتِ المقدسِ، أم كانوا يتوجهون إلى مسجدِ الكوفةِ، أم كانوا يتوجهون إلى السماءِ؟

أظن أنَّ الجوابَ عندكم وعلى مذهبكم أنهم كانوا يتوجهونَ إلى مسجدِ الكوفةِ، ولو لم تكن العراق قد فُتحت بعدُ، على قولِ مَنْ قال: (عنزة ولو طارت).

سادساً: المسجدُ الأقصى: هو مسجدٌ من المساجد التي تشدُّ إليها الرِّحال

قال ﷺ: «**لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدٍ: المَسْجِدِ الحرامِ، ومسْجِدِ الرسولِ ﷺ والمَسجد الأقصَى**»[٣].

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٥٢٥).
(٢) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٤٠٣)، ومسلم (٥٢٦).
(٣) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (١١٨٩)، ومسلم (١٣٧٩).

وقد أجمعت الأمة سَلَفاً وخَلفاً على أنَّ شدَّ الرِّحال إلى هذه المساجد يكون للصلاةِ فيها أو الاعتكاف، أما شدُّ الرِّحال إلى الأضرحةِ وقبورِ الأولياءِ والأئمةِ فهذا حرامٌ ولا يجوزُ في شريعةِ الإسلام.

• فيا معشر الشيعة! كيف تُشدُّ الرِّحال إلى المسجدِ الأقصى إذا كان في السماء؟!

سابعاً: المسجدُ الأقصى: الصلاةُ فيه فضلها كبير

• عن أبي ذرٍ رضي الله عنه قال: (تذاكرنا -ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم- أيُّهما أفضل: أمسجدُ رسولِ الله أم بيت المقدس؟ فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: **«صَلاةٌ في مَسْجِدِي أَفْضلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فيه، ولَنَعم المُصَلّى هُو»**[1].

• وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، **«أنَّ سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأَلَ الله عزَّ وجلَّ خلالاً ثلاثة: سألَ الله عزَّ وجلَّ حُكمًا يُصادف حكمه فأوتيه، وسأَلَ الله عزَّ وجلَّ حين فرغَ من بناء المسجدِ أن لا يأتيه أحدٌ لا ينهزُه** -أي يدفعه- **إلا الصلاة فيه، أن يُخرجَه من خطيئته كيومِ ولدته أمه»**، (وفي رواية: فقالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم: **«أمّا اثْنَتان فقَدْ أعطِيهما وأَرْجُو أن يُكَونَ قد أُعطِيَ الثّالثة»**[2].

• وكان ابن عمر رضي الله عنهما يأتي المسجد الأقصى فيصلي فيه[3].

---

(١) **صحيح**: أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٩٨٣)، وابن طهمان في مشيخته (ص ١١٩)، [«صحيح الترغيب» (١١٧٩)].

(٢) **صحيح**: أخرجه النسائي (٦٩٣)، وأحمد (١٧٦/٢)، وابن ماجه (١٤٠٨)، [«صحيح ابن ماجه» (١٤٠٨)] وقوله في رواية هي رواية ابن ماجه.

(٣) انظر: «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية.




• وكثير من الصحابة رضي الله عنهم شدّوا الرِّحال إلى المسجد الأقصى وصلوا فيه.

• فيا معشر الشيعة! إذا كان المسجد الأقصى في السماء، فكيف يحث النبيُّ ﷺ أصحابه والمسلمينَ أن يصلوا فيه؟!

ثامناً: المسجد الأقصى: بشّر النبيُّ ﷺ بفتحه قبل أن يُفتح

وهذه من أعلام نبوته ﷺ:

عن عوف بن مالك قال: أتيتُ النبيّ ﷺ في غزوةِ تبوك فقال: «اعْدُدْ ستّاً بَيْنَ يَدَي السّاعة: مَوْتي ثم فَتْحُ بيتِ المقدسِ ... »[(١)].

وقد فتحه الفاروقُ عمر رضي الله عنه مع صحابةِ رسولِ الله ﷺ، فيا معشر الشيعة! لو كانَ المسجدُ الأقصى في السماءِ كما تقولون، فكيف فتحه الفاروق عمر وأصحابه رضي الله عنهم؟

تاسعاً: المسجد الأقصى الذي ببيتِ المقدسِ وما حوله من الأرضِ المباركةِ هي أرض المحشر

• فعن ميمونة بنتِ سعد مولاة النبيِّ ﷺ قالت: يا نبيِّ الله! أفتنا في بيتِ المقدسِ، فقال: «أَرْضُ المَحْشَرِ والمَنْشَرِ»[(٢)].

وهذهِ الأرضُ هي المقصودةُ في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ [الحشر:٢]، فيا معشر الشيعة! إذا كان المسجدُ الأقصى في السماءِ كما تقولون فكيف يحشر الناس هناكَ حوله؟!

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣١٧٦).

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه (١٤٠٧)، وأحمد (٦/٤٦٣)، [«فضائل الشام» (٤)].






عاشراً: المسجد الأقصى فيه يتحصن المؤمنونَ من الدجال في آخرِ الزمانِ لأنه لا يدخله.

عن جنادة بن أمية؛ قال: أتينا رجلاً مِنَ الأنصارِ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ فدخلنا عليه، فقلنا: حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ ولا تحدثنا ما سمعت من الناس، فشدَّدنا عليه، فقال: قام رسول الله ﷺ فينا، فقال: «**أُنْذِرُكُم المَسيح** -أي: الدجال-، **وَهُوَ مَمْسُوح العَيْنِ، تَسيرُ مَعَهُ جبالُ الخُبْزِ وأَنْهارُ المَاءِ، عَلامَتُهُ: يَمْكُثُ فِي الأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ كُلَّ مَنْهَلٍ، لاَ يَأْتِي أَرْبَعَة مَسَاجِدَ: الكَعْبَةِ ومسْجِد الرّسولِ ﷺ والمَسْجِدَ الأقْصَى والطُور ...**»[1].

فيا معشر الشيعة! إذا كان المسجد الأقصى في السماء كما تقولون، فكيف يحثُّ النبيُّ ﷺ المؤمنين أن يلتجئوا إليه إذا خرَج الدجال؟!

هذه أدلةٌ من كتابِ اللهِ ومن سنةِ رسولِ اللهِ ﷺ تدلُّ على أن المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، والذي أُسري برسولِ اللهِ ﷺ إليه هو الموجودُ ببيتِ المقدسِ بفلسطين، وقد أجمعت الأمة الإسلامية سَلفاً وخَلفاً على ذلك، والأئمة الطيبون الطاهرون من آل البيت، وكثيرٌ من عقلاء الشيعة يقولون ويعتقدون ذلك، وهناك السادةُ والكبراءُ من الشيعة يقولون ذلك، حتى أنهم قالوا: سنقودُ المعركةَ لتحريرِ المسجد الأقصى، وخصصوا يوماً لنصرةِ القدسِ وسمّوه (يوم القدس)، وجيشاً لتحرير الأقصى وسموه (جيش القدس)، وإذاعةً للقدسِ وسموها (إذاعة القدس)، ولكنهم يقولون ذلك إما تقيةً، وإما سياسةً لكسبِ الرأي العام،

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (٣٠٩/١)، [صححه محققو المسند].





وإلا فمَنْ مِنْ هؤلاء قديماً وحديثاً حرّر المسجد الأقصى ولو مرةً واحدة؟ فكونوا مِنْ هؤلاءِ يا معشرَ المسلمينَ على حذرٍ، ولا تنخدعوا بقولهم فإنهم لن يغنوا عنكم مِن اللهِ شيئاً.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الجاثية].

جعلنا اللهُ وإياكم من أهلِ السنةّ المتمسكين بها والداعين إليها، إنه وليٌّ ذلك والقادر عليه وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.














الفهارس العامة

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث الثابتة
- فهرس الأحاديث الموضوعة
- فهرس الآثار
- فهرس الموضوعات







فهرس الآيات

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف














فهرس الأحاديث الثابتة









فهرس الأحاديث الموضوعة






فهرس الآثار[1]

(١) التي وردت في كتب أهل السُنّة.





فهرس الموضوعات



